ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

العدد (8) 20 شباط 2014

صور من الحراك السلمي في السويداء

3 ستة عشر قتيلاً تحت التعذيب حصة السويداء في معتقلات النظام

14 فضل زين الدين وفارس البني في السنوية الأولى لمعركة ظهر الجبل

ملف العدد:
الثروة الوطنية في خدمة الثورة

2 منذر ماخوس: «15 مليون دولار يومياً نفط المناطق المحررة»

8 تحقيق:
انعكاس الأزمة السورية على الحياة الخضراء

18 ضوضاء تستضيف رئيس الحكومة د.أحمد طعمة في منتدى المعرفة وحرية التعبير

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/daw.daa.35

افتتاحية

عام على رحيل (عمر عزيز)

17 شباط ، الذكرى الأولى لمقتل (عمر عزيز) في سجون آل الأسد ، بعد 89 يوماً من الاعتقال ، (عمر عزيز) صاحب فكرة المجالس المحلية في سوريا ، وواضع الأوراق الأولى لآليات إنشائها ، بل المساهم الأساسي في إنشاء المجالس المحلية الأولى في عموم سوريا (برزة ودوما).

يقول (عمر عزيز): «الثورة بحد ذاتها حدث استثنائي ، يبدل تاريخ المجتمعات كما تتبدل فيه الذاتيات البشرية ، هي قطيعة في الزمان والمكان معاً ، خلالها يعيش البشر بين زمنين ، زمن السلطة وزمن الثورة ، أما انتصار الثورة فهو رهن بتحقيق استقلالية زمنها ، لينتقل المجتمع إلى عهد جديد».

ثم يقول: (عمر) ابن الرابعة والستين ، الذي عاد من أمريكا ليعيش الثورة السورية ويقتل فيها ، «لا تكمن الخطورة بالتداخل بين الزمنين فهذا من طبيعة الثورات ، وإنما في غياب التوازن بين الخطين الحياتي والثوري للجمهور ، فما يخشاه الحراك خلال الفترة القادمة هو أحد أمرين ، ملل البشر من استمرارية الثورة لتأثيرها على أعمالهم وحياة أسرهم ، أو اللجوء إلى استخدام مكثف للسلاح تصبح فيه الثورة رهينة البندقية» ، مرت تغيرات كثيرة ، مفاجآتٌ صدماتٌ وخذلاناتٌ ، أكثر مما توقعنا جميعاً ، لكن يبدو أنها ليست أكثر مما نستطيع الاحتمال بدليل استمرار السوريين وثورتهم.

يشاهد العالم صور آلاف المعتقلين ، وقد قتلوا جوعاً وتعذيباً وتشويهاً وإذابةً بالأسيد ، ويعلم أن نظام آل الأسد في سوريا قتل ، وسيتابع قتل عشرات الآلاف من معتقلي الثورة السورية بنفس الطريقة ، بل بطرق أكثر ابتكاراً ، (بالأمراض والفيروسات وتجارب الأسلحة البيولوجية لإيران وروسيا وغيرها ، ويسيطر بأجسادهم على أسواق بيع الأعضاء البشرية) ، كل ذلك ليمول قتل الباقين من أهلهم.

ويعلم العالم أن لا شيء يمنع تحالف ملالي إيران مع عتاة نظام آل الأسد عن ذلك ، فمن يقطع الأعضاء التناسلية ويفقأ عيون المعتقلين ، للحقد فقط ، للتدرب على التعذيب ، وإنتاج الكوادر لاستخلاص المعلومات وإرهاب الناس والتحشيد الديني والمذهبي والعرقي ، ما الذي سيمنعه من بيع الأعضاء؟

السوريون أرباب النظافة ، الأنيقون ، اللبقون ، أهل الكرم ، من استقبلوا كافة جنسيات اللاجئين ، أغاثوا الملهوفين ، حاملو الورود في المظاهرات ، يموتون في سجون الأسد وأقبية التعذيب ، بالإسهال والسل وذات الرئة والجرب ، ويُقتَلون جوعاً وعطشاً ، يبدو الواقع مريراً مظلماً ، لكن يلفتنا فيما كتبه (عمر عزيز) بصيص من أمل وشيء من تفاؤلٍ ، حيث يقول: «دخلت الثورة في سوريا شهرها الثامن ، ولا يزال أمامها أيام من الصراع لإسقاط النظام وفتح مساحات جديدة للحياة» ، ونحاول الوقوف على أرضية التفاؤل التي يستند إليها الرجل.

ذهبت المعارضة السورية إلى جنيف 2 مكبلةً بكل تناقضات العالم ، لكنها مستندة بوضوح إلى مجموعة من نقاط القوة ، منها إنهاك نظام الأسد ، يظهر ذلك في المعارك التي يخوضها الجيش الحر وكتائب إسلامية كثيرة في الداخل السوري ، ضد تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ، حيث تستهلك هذه المعارك طاقة سلاح الثورة ، وتفتح جبهات جديدة ضدها تستنزف قواها في أكثر من مدينة في آن واحد ، لكن رغم كل ذلك لم يستطع نظام الأسد ومعه المليشيات اللبنانية العراقية الإيرانية ، إحراز أي تقدم على أي من الجبهات ، بل يخسر مواقع كثيرة كما في درعا والقنيطرة وحلب وإدلب وريف حماه ، ولا زالت معارك القلمون مفتوحةً.

ويتبدى إنهاك وعجز نظام الأسد أيضاً ، في حرب البراميل التي يقودها على المدن السورية خاصةً حلب ، وتنتج آلاف القتلى والجرحى وملايين اللاجئين ، ويتبدى بالمسيرات الهزيلة التي يحشد لها تحت الترهيب والترغيب بقية من موظفي النظام وشبيحته وعناصر أمنه في بعض مراكز المدن ، ومن شاهد صور هذه المسيرات يعلم ما نقول عن مسيرات هزيلة ، لكن ليست هزليةً بمقدار ما يمكن القول عن مسيراتٍ كالتي صورت لأهل ببيلا (عشر دقائق من الهتاف مقابل تزويد المخابز بالطحين).

نقطة قوة أخرى نود الحديث عنها ، تتأتى من انعكاس الوضع السوري على الوضع الإقليمي والدولي ، فإذا كان جنيف1 عضاً على الأصابع بين محاور الصراع الإقليمية والدولية ، فإن جنيف2 بعد أكثر من عام ونصف من سابقه ، هو التعبير الأوضح عن صراخ العالم وقد أتعبته قضية السوريين ، وأتعبه موت السوريين ، جوعهم وتشردهم والوحشية التي يتعرضون لها ، ولا يغير في نقاط القوة والضعف إنهاء جنيف2 دون الوصول إلى ما نُطِّرَ له ، فلم يكن أحد ينتظر ذلك ، من هنا على المعارضة أن تعلم أن معتقلي سوريا ، شهداءها تحت التعذيب جوعاً وتعذيباً وأمراضاً ، قتلى البراميل ، الفارون من البراميل ، ملايين المهجرين الجائعين والمحاصرين في الداخل ، إعلاميو الداخل الذين لم يسمحوا بمرور كل تلك الجرائم والانتهاكات بصمت ، متكلفين بذلك آلاف حاملي أجهزة الموبايل والكاميرات. كل هؤلاء هم قضية سوريا ،هم ثورة سوريا ، ليست المعارضة السياسية ولا المنظرين ، ولا ناشطي الفيسبوك ، من علم ذلك واستند إليه ، حاز القوة ووقف على ما يشبه الأرضية التي وقف عليها في يوم مضى (عمر عزيز).

رئيس التحرير

منذر ماخوس: «ما نراه اليوم في مجال استخدام النفط مرعب»
لا بدّ من وضع إمكانيات مادية في يد الحكومة لاستثمار الثروات الوطنية

■ خاص ضوضاء

في لقاء أجرته (ضوضاء) مع سفير الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة في باريس ، منذر ماخوس ، على هامش مؤتمر السلم الأهلي في اسطنبول ، منتصف نيسان 2013 ، تحدث عن ضرورة تشكيل حكومة تدير المناطق المحررة ، وتعبئ الموارد والثروات الوطنية ، لتضعها في خدمة المواطن ، بما يساهم في إنجاح الثورة ، وبناء مستقبل البلاد ، دون الحاجة للرهان على الغرب أو الدول الداعمة.

«معظم التراب السوري محرر اليوم ، وأهم حقول النفط ، وصوامع الحبوب والقطن والتبغ ، وسد الطبقة والكهرباء ، كلها بيد الثوار ، لذا يجب أن تتجه الجهود إلى تعبئة المصادر الداخلية ، ما أن تتشكل الحكومة وتستلم مهامها في إدارة المناطق المحررة» ، هذا ما قاله السفير (ماخوس) لـ(ضوضاء) قبل نحو عشرة أشهر ، وقبل تشكيل المعارضة حكومتها بحوالي خمسة أشهر. اليوم وبعد تشكيل الائتلاف الوطني حكومة ، مطلع شهر تشرين الثاني 2013 ، التقت (ضوضاء) السفير منذر ماخوس مجدداً ، خلال اللقاء التشاوري للهيئة السياسية للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة ، في اسطنبول في شهر كانون الأول ، لبحث مشاركة الائتلاف في مؤتمر جنيف ، وكان لها حوار معه حول موضوع الثروة الوطنية ، وسبل توظيفها في خدمة الشعب السوري وتحقيق أهداف ثورته.

خاص ضوضاء

تتمة 21

أخبار

ستة عشر قتيلاً تحت التعذيب حصة السويداء في معتقلات النظام

خاص ضوضاء

■ فريق تحرير ضوضاء

ارتفع عدد ضحايا التعذيب في سجون النظام ، من أبناء محافظة السويداء إلى ستة عشر قتيلاً ، وشهد شهر كانون الثاني 2014 ، وحده ، مقتل ثلاثة مدنيين من السويداء تحت التعذيب ، (شادي أبو رسلان ، نورس هندي أبو سعيد ، صفوان راوند).

توفي (شادي أبو رسلان / 32 عاماً) ، من قرية بارك في الريف الشمالي ، في سجون فرع الأمن العسكري بدمشق ، وذلك بعد عشرين يوماً على اعتقاله ، وكان (أبو رسلان) اعتقل في الثالث من كانون الثاني 2014 ، على طريق دمشق بيروت خلال عودته من ليبيا إلى سوريا.

جاء ذلك بعد أيام على مقتل (نورس هندي أبو سعيد / 25 عاماً) ، من قرية امتان ، المعتقل منذ حزيران 2013 ، دون توجيه تهمة له ، وذكر مصدر لـ(ضوضاء) أنّ (نورس) اعتقل أثناء عودته من الأردن إلى سوريا ، دون معرفة سبب اعتقاله ، ودون معرفة عائلته الجهة التي اعتقلته أو مكان احتجازه ، إلى أن تلقوا نبأ مقتله منتصف الشهر الماضي ، حيث تبين أنه كان معتقلاً لدى فرع الأمن العسكري بدمشق.

في حين قضى الناشط الإغاثي (صفوان راوند / 32 عاماً) ، من قرية ذيبين ، في فرع الأمن السياسي بدمشق ، مطلع الشهر الماضي ، بعد ثلاثة أشهر من اعتقاله ، على خلفية نشاطه في مجال الإغاثة ، وتقديم المساعدات للنازحين في السويداء من مختلف المدن والبلدات السورية.

كذلك توفي طبيب الأسنان (رافع بريك) تحت التعذيب في فرع الأمن العسكري بدمشق ، التاسع من شباط الجاري ، بعد أكثر من أربعة أشهر على اعتقاله ، حيث داهمت دورية تابعة للأمن العسكري مكان إقامته في بلدته القريا واعتقلته ، نتيجة نشاطه في مجال الإغاثة وتقديم العناية الطبية مجاناً للنازحين في السويداء.

إلى ذلك ، ذكرت «تنسيقية محافظة السويداء» ، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي (فايس بوك) ، أنّ (علي زين الدين / 37 عاماً) ، من قرية الرحا ، وهو منشق عن جيش النظام ، قتل تحت التعذيب في سجن صيدنايا قبل أربعة أشهر ، وذلك بعد اعتقاله وتنقله بين عدد من فروع الأمن في دمشق ، لينتهي في سجن صيدنايا حيث قضى تعذيباً ، وقالت التنسيقية إنّ قوات النظام

منعت أهل (زين الدين) من إقامة مراسم عزاء أو دفن لابنهم ، وإنّ أهله يعلمون نبأ وفاته منذ أربعة أشهر ، إلاّ أنهم تحفظوا على نشر الخبر ، نتيجة الضغوطات والتهديد.

يأتي هذا بالتزامن مع نشر وكالة الأناضول التركية وشبكة (سي إن إن) ، خمسة وخمسين ألف صورة لأحد عشر ألف معتقل ومعتقلة ، قضوا تحت التعذيب في سجون النظام ، وأكّد مختصون من مختبر بريطاني فحصوا ستة وعشرين ألف صورة منها ، إنّ الصور حقيقية ، لم تجر عليها أي عمليات تعديل أو تركيب ، وتثبت إنّ القتلى تعرضوا لتعذيب ممنهج وتجويع حتى الموت ، كما أنها تشكل أدلة إدانة «قوية» على ارتكاب النظام جرائم حرب ، على حد تعبيرهم.

وذكرت منظمة سواسية (المنظمة السورية لحقوق الإنسان) ، في تقرير صادر عنها ، إنّ معتقلاً واحداً يموت تحت التعذيب في سجون قوات النظام كل عشر ساعات ، وإنّ بين كل 8300 مدني ، يقتل مدني واحد تحت التعذيب ، ولا تشمل هذه الإحصائيات المفقودين أو أولئك الذين أعدموا ميدانياً دون محاكمة.

أخبار

محامو السويداء يجبرون قوات النظام على إطلاق سراح زميلين لهم اعتقلا في دمشق

■فريق تحرير ضوضاء

شهدت مدينة السويداء منتصف كانون الثاني ، اعتصاماً للمحامين في مقر نقابتهم بالمدينة ، على خلفية اعتقال المحاميين (معين أبو درغم) و(حسام غانم) ، استمر الاعتصام ثلاثة أيام ، وانتهى بإطلاق سراح المحاميين المعتقلين دون توجيه تهم إليهما.

وكان المحامون المعتصمون ، أصدروا بياناً خلال فترة الاعتصام ، أكّدوا فيه استنكارهم حادثة الاعتقال ، معتبرين إياها «إجراءاً غير مسؤول ، ومخالفاً للقانون والأصول ، التي تحفظ للمحامي حصانته وحريته» ، وجدّدوا عبر البيان تمسكهم «بأحكام القانون ، باعتبارها المرجع الأول والأخير» ، على حد تعبيرهم.

الجدير ذكره ، إنّ المخابرات الجوية التابعة لقوات النظام ، اعتقلت المحاميين (أبو درغم) و(غانم) ، من كراج السومرية في دمشق ، ظهر الثلاثاء 14 كانون الثاني ، وأطلق سراحهما بعد ثلاثة أيام.

ولم يكن هذا الاعتصام الأول من نوعه لمحامي السويداء ، إذ سبقه اعتصامات عدة في مبنى النقابة ، احتجاجاً على اعتقال زملاء لهم في أوقات سابقة ، منذ بداية الثورة في آذار 2011 ، إلى جانب اعتصامات أخرى لإحياء المناسبات المتعلقة بالثورة السورية ، إضافة لانخراطهم في الحراك الثوري السلمي منذ الأيام الأولى ، حيث كان اعتصامهم بتاريخ 27 آذار 2011 ، أول حراك ثوري تشهده محافظة السويداء ، وأول اعتصام نقابي على مستوى البلاد.

وفي سياق متصل ، أكّد تجمع (محامو السويداء من أجل الحرية) ، إنّ المحكمة الميدانية الثانية في دمشق ، أصدرت حكماً بالسجن مدة 15 عاماً ، بحق الناشط المعارض (موفق زاعور) ، بتهمة النيل من هيبة الدولة والتحريض على التمرد والعصيان ، ودعم وتمويل الإرهاب ، وكان (زاعور) اعتقل نهاية نيسان 2012 من مدينة جرمانا في ريف دمشق ، وأمضى معظم فترة اعتقاله في سجن صيدنايا ، قبل أن ينقل إلى السجن المركزي في السويداء ، ويصدر بحقه الحكم بالسجن.

كذلك ، اعتقل عناصر قوات النظام الناشط والكاتب (أجود عامر) ، 17 شباط 2014 ، عند حاجز سليم في مدينة السويداء ، بالتزامن مع حملة اعتقالات شنتها الأخيرة في صحنايا وجرمانا بريف دمشق ، أسفرت عن اعتقال الشاعر والناشط (ناصر بندق) ، والناشط (مروان الحاصباني) ، من مدينة صحنايا ، واقتيادهما إلى جهة مجهولة ، ولم يعرف حتى اللحظة سبب اعتقالهما أو الجهة التي اعتقلتهما ، وفي وقت سابق اعتقلت قوات الأمن المعالج الفيزيائي (فايز رافع) من عيادته في مدينة جرمانا واقتادته إلى جهة مجهولة أيضاً.

قصف بالبراميل المتفجرة يستهدف مناطق درعا وريفها
غرفة العمليات المشتركة في حوران تعلن بدء معركة «جنيف حوران»

■فريق تحرير ضوضاء- وكالة سمارت للأنباء

صعّدت قوات النظام القصف بالأسلحة الثقيلة والطيران الحربي ، على أحياء مدينة درعا ، ومدن وبلدات الريف ، خاصة الريفين الغربي والشمالي ، وشهدت مدينة جاسم شمال غرب درعا ، الأسبوع الماضي مجزرة ، راح ضحيتها 13 قتيلاً وأكثر من 20 جريحاً ، جراء قصف براجمات الصواريخ من الفوج (175) في مدينة إزرع ، إضافة إلى قصف بالبراميل المتفجرة ، حسب ما نقلت وكالة سمارت للأنباء.

كذلك تعرضت بلدة تسيل في الريف الغربي لغارات شنها الطيران الحربي ، قبل أيام أسفرت عن مقتل عشرة مدنيين وإصابة آخرين بجروح ، فيما استهدفت غارة أخرى مدرسة تابعة لمنظمة «الأونروا/ وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» ، في بلدة المزيريب ، أسفرت عن إصابة ثمانية أطفال بجروح.

بدورها تعرضت مدينة الشيخ مسكين لقصف بالمدفعية الثقيلة ، من اللواء (82) وتل حمد وكتيبة الرادار ، خلال الأسابيع الثلاثة الماضية ، كما دارت اشتباكات عنيفة في المدينة ، خلال محاولة قوات النظام اقتحامها ، قتل خلالها عشرات من قوات النظام ، وامتدت الاشتباكات إلى الطريق الواصل بين مدينتي الشيخ مسكين ونوى.

وكالة سمارت للأنباء

وكالة سمارت للأنباء

غارات الطيران الحربي استهدفت أيضاً حي طريق السد في درعا المحطة ، حيث لا تزال الاشتباكات بين مقاتلي الجيش الحر وقوات النظام متواصلة ، وقال مراسل وكالة سمارت للأنباء إنّ الحي تعرض لقصف بالصواريخ الفراغية ، خلف أربعة قتلى من عائلة واحدة (أم وأطفالها الثلاثة) ، ودماراً كبيراً في الأبنية السكنية والبنية التحتية في الحي.

إلى ذلك أعلنت «غرفة العمليات المشتركة في حوران» ، الأول من شباط 2014 ، بدء معركة أطلق عليها اسم «جنيف حوران» ، وقال المتحدث باسم غرفة العمليات في شريط مصور بث على موقع التواصل الاجتماعي (يوتيوب) ، إنّ كافة الفصائل والألوية المقاتلة على أرض حوران ، مشاركة في المعركة ، التي تهدف إلى السيطرة على ما تبقى من مناطق تحت سيطرة قوات النظام في ريف درعا الغربي ، وفتح الطريق باتجاه محافظة القنيطرة.

وأفاد مصدر إعلامي من المنطقة الغربية إنّ مقاتلي الكتائب التابعة للمجلس العسكري في درعا ، والمشاركة في معركة «جنيف حوران» ، سيطروا على الحاجز الشمالي في بلدة عتمان ، وقتلوا عشرة من عناصر قوات النظام هناك ، فيما قتل أحد مقاتلي الجيش الحر.

أخبار

تجمع القوى الوطنية في السويداء يدين مقتل المعتقلين تحت التعذيب

أصدر تجمع القوى الوطنية في السويداء بياناً، ندّد فيه بمراوغة النظام، وتضييعه الوقت في مفاوضات جنيف، كما أدان مقتل المعتقلين تحت التعذيب، متوجهاً بالعزاء إلى أهالي المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب منذ بداية السنة من أبناء محافظة السويداء، وهذا نصه:

«رغم كل محاولات النظام حرف الثورة السورية عن مسارها، وبلوغ أهدافها في الحرية والكرامة، وقيام الدولة الوطنية المدنية الديمقراطية، هذه المحاولات التي بدأت بإصراره على اعتماد الحل الأمني، وممارسة كل صنوف القتل الممنهج، الذي لم يبدأ بأطفال درعا كما ولم ينته بالكيماوي والبراميل المتفجرة، مروراً بكل حالات التعذيب والتنكيل والتهجير والتدمير، وصولاً إلى سلاح التجويع الذي فاق كل الأسلحة، ليس هذا وحسب، فإن حجم الكارثة الإنسانية التي نفذها هذا النظام المجرم بحق الشعب السوري الحر، هو أكبر بكثير مما برز للإعلام، خاصةً في الآونة الأخيرة، وبعد نشر وتوثيق 55 ألف صورةٍ لـ11 ألف شهيد تحت التعذيب، في أقبية النظام، مارس فيها ما لا يتخيله إنسان من صنوف التعذيب الوحشي حتى الموت، فإن كل هذه المحاولات المنفلتة من كل عقالٍ وطني وإنساني، لم ولن تنفع، مع هذا الشعب العظيم الذي اختار طريق الحرية والكرامة ولم تثنه عن مواصلة الكفاح حتى النصر.

إن إصرار النظام واعتماده الحل الأمني في قمع تطلعات الشعب السوري إلى الحرية معتمداً على الحلف الدولي والإقليمي من روسيا وإيران، حيث أمدته الأولى بكل صنوف الأسلحة، وتأمين غطاء

دولي له باستخدامها الفيتو عدة مرات، ومدته الثانية بالمال والسلاح من خلال أذرعها العسكرية، من الحرس الثوري وحزب الله والمليشيات العراقية، كان ذلك في ظل تخاذل غير مسبوق من الأسرة الدولية وتغاضيهم وتعاميهم وعدم اكتراثهم لكل هذا الدم السوري النازف منذ بداية الثورة.

إلا أن المجتمع الدولي حاول أن يقدم حلاً سياسياً يحرج فيه المعارضة والنظام عبر "جنيف 2"، حيث استجاب النظام، وقناعتنا أنه لم يستجب إلى أي حل ولم يذهب إلى أي حلٍ سياسي إلا مرغماً، ويسعى دوماً للمماطلة والتسويف وإضاعة الوقت، للإبقاء على نظام القهر والاستبداد متحكماً في مصير البلاد والعباد، وموقف النظام المرتبك، المراوغ والاستفزازي في المؤتمر خير دليل على ذلك، واستجاب الائتلاف الوطني إيماناً منه بالحل السياسي السلمي، وثقته أن النظام لم يستجب للأسباب التي تم ذكرها.

إن سلوك النظام الإعلامي وترويجه لما سمي بحماية الأقليات بالتوازي مع كل ممارساته التدميرية للمدن، وترحيله للسكان وترويع من لم يقف إلى جانبه، كان ذلك من باب ذر الرماد في العيون، هذا النظام الذي لم يحم أحداً من المواطنين السوريين، لن يحمي سوى مصالحه في الفساد والإفساد واستمرار تسلطه، وإن سعيه في زج المزيد من أبناء الأقليات من خلال ما سمي بجيش الدفاع الوطني، لم يكن إلا محاولة لاختطاف أبنائها للدفاع عنه وتأمين بعض المصالح الرخيصة للبعض منهم، إن فكرة الأقليات هي بدعة من بدع هذا النظام.

إننا في تجمع القوى الوطنية في السويداء لم نكن يوماً إلا جزءاً من الشعب السوري العظيم، وحلمنا هو إقامة دولة الحق والعدالة للجميع، بعيداً عن الطائفة والمذهب والعرق ومفهوم الأقليات، وإننا نرحب بموقف الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة لحضوره مؤتمر جنيف 2، على أساس جنيف 1، لتطبيق كل بنوده الستة لتشكيل هيئة الحكم الانتقالية كاملة الصلاحيات لا يكون فيها مكان للذين تلطخت أيديهم بمال ودماء السوريين، كما وإننا ندين آلة القتل التي طالت كل نشطاء الثورة ولا سيما الذين قتلوا في أقبية الاعتقال، تحت التعذيب، والتي طالت بعض نشطاء السويداء حيث التحق في الشهر الماضي أربعٌ من أبناء المحافظة بركب الشهداء السوريين الأبرار، في سجون النظام، ولم تسلَم الجثث إلى ذويهم فقط لأنهم سوريون، لم يرتكبوا ذنباً سوى محبتهم لوطنهم سوريا الحرية والكرامة، وإننا في التجمع إذ نتقدم من أهل وذوي شهدائنا الأبرار بأحر التعازي الصادقة وإن دماءهم الزكية دين علينا جميعاً".

كتيبة سلطان باشا الأطرش تعلن إيقاف عملها العسكري حتى إشعار آخر

أصدرت كتيبة سلطان باشا الأطرش، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي (فايس بوك)، بياناً أعلنت فيه وقف عملها العسكري، في محافظتي درعا والسويداء، وأوضح البيان أسباب قرارها، وهذا نصه:

«تعلن كتيبة سلطان باشا الأطرش عن إيقاف عملها العسكري في درعا والسويداء وذلك للأسباب التالية:

- التخاذل الذي لمسناه من قبل هيئة الأركان، بعدم دعم المجلس العسكري لمحافظة السويداء، على عكس بقية المجالس العسكرية.
- محاولة تجنيب محافظة السويداء المسير بركب الثورة والالتحاق ببقية المحافظات السورية.
- تآمر الإسلاميين المتطرفين على أحرار أبناء السويداء، والادعاء بعمالتهم للنظام، والعداء الواضح والصريح لأهل السويداء عامة.
- محاولة إبقاء السويداء خارج نطاق العمل العسكري، وذلك لعدة أسباب منها الحقن الطائفي بين محافظتي درعا والسويداء ومحاولة تأجيج نار الفتنة والعداوة.

وبعد كل ما ذكرناه ذهبنا إلى هيئة الأركان، للوقوف على حقيقة كل هذه الأمور فلم يستجيبوا لنا، ولا زلنا نحاول منذ أكثر من شهر، وإننا إذ نلمس حقيقة الأمور التي ذكرناها، ونضع أحرار سوريا عامة وأحرار السويداء خاصة، بصورة هذه المواقف الدنيئة والرخيصة، من قبل الشخصيات التي حسبت على الثورة السورية المباركة، والتي التحقنا بها منذ الشرارة الأولى، ولكن مع بالغ الأسف نكتشف مؤخراً مقدار وحجم المؤامرة التي تحاك في الخفاء ضد السهل والجبل، وعلى إثر ما ذكرناه، قررنا إيقاف العمل العسكري لحين ترتيب الأمور من جديد.

كما نعلم كافة الأحرار من أبناء سوريا، أننا لم نفوض في يوم من الأيام أي شخص كان بالتحدث باسم الكتيبة في الداخل أو الخارج، أو أي أمر يخص شؤونها، وأننا في كتيبة سلطان باشا نعلن للجميع أن المفوض الوحيد للتحدث باسم الكتيبة هو الملازم أول فضل زين الدين، ولا أحد غيره، مهما كانت صفته ونشاطه.

وندعو الله العلي القدير أن يحفظ بلدنا الحبيب من كل شر وفتنة والله الموفق".

أعلن وحرر يوم الجمعة 10 — 1 — 2014

تحقيق

الذهب الأسود الثروة الضائعة على المواطنين في سوريا

مصافي مكلفة لتكرير النفط .. وشركات في الحسكة تستخرجه

■ محمود الدرويش

سئل حافظ الأسد ذات مرة: ماذا تفعلون بالنفط ؟ فكانت الإجابة: «إنه بأيدٍ أمينة»..!!!!

طالما كان في ملف النفط بسوريا كثير من الحلقات المفقودة ، ولا يعرف أحد كيف يتم استثماره ولا أين يذهب مردوده.

النفط السوري الذي يقدر إنتاج الحكومة منه بـ(300) ألف برميل يومياً ، حسب رئيس الوزراء السابق (محمد ناجي عطري) ، عندما خرج في أحد المؤتمرات الصحفية ، واستفاض شرحاً عن النفط ومشتقاته و«معاناة الحكومة» في استخراجه ودعمه ، كي يصل بسعر رخيص إلى المواطنين.

اليوم ، وبعد اندلاع الثورة السورية في آذار 2011 ، وتحولاتها الميدانية ، بات أغلب حقول النفط بأيدي فصائل معارضة مسلحة ، خاصة شمال وشرق سوريا ، حتى بات النظام السوري يعتمد على البترول المستورد ، لتسيير احتياجاته وتحريك آلاته العسكرية في الحرب الدائرة في البلاد.

كثير من السوريين يعلمون أن هذه الثروة ضائعة ، وتذهب لجيوب خفية في عهد النظام ، رغم توافرها في الأسواق قبل الثورة ، ورغم وجود وزارة أنشئت في ظل حكم بشار الأسد ، واليوم أيضاً يتداول السوريون في أحاديثهم اليومية ، أخبار الأموال التي تأتي عن طريق النفط ، المستخرج من قبل فصائل معارضة ، وجهات أخرى محسوبة على المعارضة ، ويكررون أن نفطهم لا يزال «بأيدٍ أمينة» ، لكن لا يعود شيء من ريعه للمواطنين السوريين.

فصائل معارضة وعشائر تسيطر على النفط

في محافظة دير الزور أكبر المدن السورية إنتاجاً للنفط ، حيث تتركز آبار كبيرة ، كبئر الملح ، الخاضع لسيطرة عشيرة العنابرة التابعة لقبيلة العكيدات ، النفط اليوم موزع بين سيطرة الكتائب المسلحة والعشائر ، التي تقوم باستثماره وتأخذ عائداته ، دون لجان مراقبة أو لجان إشراف ، ويعتبر النفط حتى الآن من الثروات المنهوبة في سوريا ، منذ عهد النظام وحتى خلال الثورة السورية.

خالد (28 عاماً) ، أحد أبناء دير الزور ، يقول: «تملك عشيرتنا بئر نفط ، نقوم بالتناوب عليه للعمل فيه والاستفادة من الأموال التي يدرها ، فكل بيت في العشيرة يصله مبلغ مالي من عائدات البئر ، ويضيف خالد: «هناك قسم من الأموال يذهب لدعم الكتائب التي تواجه النظام في المدينة ، وعلى الخطوط الأمامية ، كما نقوم نحن بشراء السلاح للدفاع عن أنفسنا ، في حال تعرضنا لهجوم من قبل أي كتيبة تحاول السيطرة على البئر».

سامي الخليل (40 عاماً) ، يعمل على أحد صهاريج النفط التي تذهب لدير الزور ، ويقوم بشراء النفط من بئر الملح ، يقول (الخليل) أنه يذهب مرة واحدة في الأسبوع على الأقل ، لجلب النفط من بئر الملح.

وعن تصريف النفط الذي يجلبه ، يقول: «أنا بشكل شخصي متعاقد مع إحدى المصافي الكهربائية ، التي تقوم بتكرير النفط وتحويله إلى مادة المازوت والبنزين المكرر ، حيث أنني بعد أن أصل من دير الزور أتوجه إلى المصفاة لإفراغ حمولتي» ، (الخليل) يشتري برميل النفط من مصدره بسعر يتراوح بين (2500) و(3000) آلاف ليرة سورية ، ويبيعه للمصفاة بسعر (7500) ليرة ، ويوضح أن الفرق بين السعرين عائد لوجود نفقات أخرى كالترفيق ، وهو عناصر مسلحة تقوم بمرافقة قافلة نفط أي أكثر من صهريج ويتقاضون مايقارب المئة وخمسين ألف ليرة سورية في كل سفرة بحسب الخليل.

أموال ونفوذ

تقع آبار نفط عدة تحت سيطرة كتائب مسلحة ، ومنها حقل العمري ، أكبر حقول النفط في محافظة دير الزور ، تسيطر عليه كتائب أحرار الشام وتنظيم جبهة النصرة منذ 23 تشرين الثاني 2013 ، ويقول مصدر خاص من حركة أحرار الشام: «من الطبيعي أن نستثمر النفط ، لأن أمواله تساعدنا في حربنا ضد النظام ، وهو ليس ملك عائلة الأسد ، بل هو ملك المسلمين» ، على حد تعبيره.

حقل العمري ينتج مايقارب 30 ألف برميل قبل الثورة السورية ، وفيه عنفات غاز لتوليد الكهرباء للقرى والمدن المحيطة به.

كان هناك اتفاق بين الجيش الحر والأهالي من جهة ، وبين الجيش النظامي وإدارة المعمل من جهة أخرى ؛ يقضي بتزويد القرى بالكهرباء والغاز ، مقابل ترك المنشأة تحت حراسة جيش النظام ، حيث يقع الحقل ضمن معاقل الجيش الحر ، ولا يوجد أي طريق لخروج قوات النظام ، ولم يتم مهاجمة المنشأة خوفاً من تدميرها.

ويعمل حقل الغاز بشكل جيد ، وتقوم بحراسته لجان مدنية تحت تصرف هيئة شرعية.

صراع...

أما حقل (كونيكو) النفطي ، الحقل الرئيسي الذي تسيطر عليه الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية ، والتي تشكل جبهة النصرة أحد أركانها الهامة ، يعد الحقل من الموارد الهامة لجبهة النصرة ، سيطر عليه مقاتلو الدولة الإسلامية في العراق والشام ، وأصدرت «النصرة» بياناً حول سيطرة التنظيم على الحقل ، وأفادت أنه كان تحت سيطرة الهيئة

خاص ضوضاء

الشرعية ، و»تعود موارده على عوام المسلمين قبل أن تسيطر عليه جماعة الدولة» ، كما جاء في البيان ، كما طالب البيان مقاتلي الدولة «برد الحق إلى أهله ، والتوقف عن البغي والعبث بغير وجه حق».

مصافٍ كهربائية وطرق بدائية

يستخرج النفط من الآبار المسيطر عليها من قبل المعارضة ، بطريقة بدائية ، من المعروف أن بئر النفط يقوم بالضخ بقوة إلى الخارج ، فيحفر العاملون على البئر حفرة كبيرة ويبنون حولها سواتر ترابية ، يتجمع النفط داخل تلك الحفرة ، ثم ينقل إلى ناقلات النفط كالصهاريج ، تنقل الصهاريج النفط إلى المصافي الكهربائية ، التي أدخلت حديثاً إلى سوريا ، أواخر العام 2012 ، ويشرف على هذه المصافي خبراء أتراك ، عملوا سابقاً في شمال العراق ، حسب (أ. ح) أحد مالكي تلك المصافي ، في ريف محافظة الرقة الشمالي.

(أ.ح / أربعون عاماً) ، استطاع أن يمتلك مصفاة كهربائية اشتراها من تركيا ، وكلفته مائتين وخمسين ألف دولار أمريكي ، ويشرف عليها مهندس تركي ، راتبه الشهري يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف دولار أمريكي ، كما يعمل في المصفاة ما يقارب (15) عاملاً سورياً ، راتبهم الشهري بين ثلاثين ألف ليرة سورية وخمسين ألفاً ، حسب عمل كل عامل واختصاصه.

محمد (32 عاماً) ، يعمل في مجال تكرير النفط في ريف الرقة ، ولكن ليس في المصافي الكهربائية ، إنما بالطريقة البدائية ، وهي أن يكون هناك خزان كبير مملوء بالنفط ، ويقوم محمد بإشعال النار تحته حتى يغلي ، ثم يخرج منه مشتقات كالبنزين والمازوت.

أما في محافظة الرقة فهناك عدة حقول ، كحقل صفيان وتوينان ، الذان يقعان في الريف الغربي لمحافظة الرقة ، ويبعدان عنها حوالي (80) كم ، ويسيطر عليهما لواء التوحيد ، يقدر إنتاجهما اليومي بين 400 برميل و600 برميل ، وسيطرت الكتائب المسلحة على جميع حقول النفط في الرقة ، في الشهر الثالث من العام الفائت.

شركة مستثمرة في الحسكة

أما في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا ، يقع حقل رميلان النفطي ، الذي تسيطر عليه الآن وحدات حماية الشعب الكردية (YPG).

كانت حكومة النظام السوري هي من يشرف على استخراج النفط في الحقل المذكور ، ويقوم باستخراج النفط شركة شيل البريطانية الهولندية ، التي بدأت العمل منذ عام 1960 ، وبلغ إنتاج الحقل عام 2010 تسعين ألف برميل يومياً.

تقوم حالياً شركة توزيع محروقات الجزيرة ، التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي السوري ، باستخراج النفط من حقل رميلان ، وتكريره عن طريق المصافي الكهربائية ، التي جلبتها مؤخراً وتقوم ببيع المحروقات في السوق المحلي حسب مصدر خاص.

وكشف المصدر أن الشركة المعروفة بـ(KSC) ، ضخت النفط للنظام السوري عبر الأنابيب المخصصة ، مقابل الحصول على الغاز ومواد أخرى ، تفيد أبناء المنطقة ، لكن «المجموعات المسلحة» ، قامت بتفجير تلك الأنابيب إمعاناً في سياستها لـ «خنق المنطقة».

النفط ، الملف الذي كان ولا يزال غامضاً ، وغير مسموح للإعلام الاطلاع عليه ، يعاني أزمات حقيقية ، وحسب دراسات رسمية حكومية ، أصدرها النظام السوري ، الاحتياطي النفطي في الجزيرة ينضب عام 2025 ، وفق خطط إنتاجية كانت موضوعة قبل الثورة السورية.

يبقى مصير الذهب الأسود مجهولاً ، في ظل غياب الإشراف عليه ، ووضع خطط لحماية تلك الثروة الوطنية الضائعة والمهدورة.

تحقيق

انعكاس الأزمة السورية على الحياة الخضراء

■ رنا خليل

يعيش السوريون شتاء قاسياً هذا العام ، انعدام موارد التدفئة وغلاء أسعارها يزيد الأمور سوءاً ، يُحرم السوريون ، الذين يسكنون المناطق المحررة خصوصاً ، من الحصول على مادة المازوت ، حيث تتوفر بأسعار خيالية نسبة للدخولات المنخفضة لسكان هذه المناطق. الوضع الاقتصادي السيء في مناطق النظام ، جعل معظم العائلات عاجزةً عن دفع تكاليف مازوت الشتاء ، حتى بالسعر الذي تقدمه الحكومة ، يرهَق الناس ساعاتٍ طويلة في إيجاد الحلول ، التي من شأنها أن تعينهم على تحمّل برد الشتاء ، ويتصرف كل شخص بالطريقة التي يراها مناسبة لتدبر أموره ، ما ينذر بفوضى عارمة بدأت معالمها بالظهور. قطع الأشجار أينما وجدت كان ملاذاً للكثيرين ، للحصول على الحطب كمصدر للطاقة ، الأسوأ حدث على يد قوات النظام السوري ، التي اتخذت من حرق المحاصيل وسيلة لعقاب السوريين ، وقد تعرضت مناطق الريف في دير الزور ، وحمص ، ودرعا ، وإدلب ، وحماة لعمليات حرق واسعة ، أدت لخسائر فادحة في المحاصيل الزراعية. معظم عمليات الحرق تتزامن مع المداهمات التي تشنها قوات النظام على الأرياف ، وتترافق مع تخريب ، وسرقة ، وحرق للممتلكات ، عمدت قوات الجيش السوري أيضاً إلى حرق غابات يتواجد فيها عناصر الجيش الحر ، أو التسبب في اشتعال حرائق بغابات ومناطق زراعية أخرى جراء القصف. الغابات الواقعة بين قرية الملند وقرية الزوف في جسر الشغور بمحافظة إدلب ، على الشريط الحدودي مع تركيا ، هي إحدى الغابات التي تعرضت لأضرار بالغة ، تركيز النظام على افتعال الحرائق في الغابات المحاذية للحدود التركية ، التي يتواجد فيها عناصر الجيش الحر ، يعود لعدم قدرة قوات الأمن على مهاجمة تلك المناطق.

تأتي غابات اللاذقية وإدلب وحماه في المرتبة الأولى ، من حيث الأضرار التي لحقت بالغابات السورية ، وتشكل الغابات الطبيعية في محافظة اللاذقية 28.94%من إجمالي مساحة الغابات الطبيعية في سوريا ، وتأتي غابات حماه في المرتبة الثانية بنسبة 18.76 % ، وإدلب بنسبة 18%. يقول الأستاذ أحمد ، وهو مهندس زراعي: "ما لا يدركه الجميع هو أهمية إبعاد الأشجار والغطاء الأخضر عن تداعيات الصراع الدائر ، حيث تؤدي الأشجار خدمات عديدة للبيئة التي نعيش فيها ، فهي تمتص ثاني أكسيد الكربون ، كما تمدنا بالأكسجين ، وهذا مهم جداً في المناطق الصناعية ، كما تقوم بالعمل كصادّات للرياح لحماية المزروعات ، وتوفر الظل ، وتمدنا بالخشب. وتؤدي الأشجار في الغابات خدمات أخرى هامة للبيئة ، فهي تفقد أوراقها دورياً ، وهذه الأوراق الساقطة تتحلل مكونة «الدبال» الذي يغذي التربة ، ويحافظ على خصوبتها ، وهي تؤمن درجة حرارة ثابتة تقريباً للحيوانات البرية ، التي تجد الغابة ملجأ ومكاناً مناسباً لحياتها". يذكر أن قرار وزير الاقتصاد في بداية العام الفائت ، بمنع تصدير أي نوع من الأخشاب خارج القطر ، جاء ليؤكد النقص الكبير في الأخشاب المحلية الذي باتت البلاد تعاني منه.

في سوريا 25 محمية طبيعية مساحتها 283326 هكتاراً موزعة على 13 محافظة

التداعيات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المنتظرة من حرق الغابات والمحاصيل

تؤدي الإزالة الجزئية أو الكلية للأشجار إلى انخفاض الحرارة في الفصول الباردة ، وارتفاعها في الفصول الحارة ، تتأثر أيضاً حركة الهواء ، وكمية أشعة الشمس ، والرطوبة الجوية ضمن الغابة ، بإزالة الغابة كلياً أو جزئياً. لحرق الغابات تأثيرٌ كبير على التنوع الحيوي في هذه المناطق ، حيث تقود الحرائق إلى انجراف في التربة ، وبالتالي تصبح عملية نمو النباتات الحراجية في المنطقة المحروقة أصعب. ومن نتائج هذه التغيرات أيضاً ، التأثير على الحياة البرية ، فقد تقتل النار بعض الطيور والحيوانات وتدمر مساكنها ، وتؤدي النار إلى زيادة في إنتاج المواد الخضرية المستساغة من قبل الحيوانات العاشبة ، وهكذا تؤدي الحرائق لاحقاً إلى تزايد في أعداد الحيوانات العاشبة في البداية ، ومن ثم الحيوانات اللاحمة إذا

توفر المسكن الملائم لها.

يتحدث الأستاذ أحمد ، وهو خبير في الموارد البيئية: "تخضع سوريا للمناخ المتوسطي ، الذي يتصف بحدوث هطول على شكل زخات قوية متفرقة في حال كان سطح الأرض غير مغطى بالنبات الحراجية ، الهطول الغزير سيقود إلى انجراف التربة ، ونقلها إلى المناطق المنخفضة ، وتراكمها على الطرقات وخلف السدود ، وقد تؤثر سلباً على الممتلكات الخاصة ، فيمكن أن تتحول التربة في هذه الحالة من نعمة إلى نقمة حقيقية. غياب الغابة يؤدي أيضاً إلى انخفاض كمية المياه ، التي تمر ضمن التربة ، وتغذي المياه الجوفية ، أي عوضاً عن مرور ماء المطر ضمن التربة وصولاً إلى الخزانات الجوفية".

المحميات الطبيعية السورية في خطر

يوجد في سوريا 25 محمية طبيعية ، تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 283.326 هكتاراً ، موزعة على 13 محافظة ، تمتد معظمها في المحافظات الساحلية ، حيث تتواجد المناطق الحراجية. تقع خمس محميات في محافظة اللاذقية وحدها ، وهي الأرز والشوح والبسيط والفرنلق وسولاس وأم الطيور ، هناك محمية بالقرب من تدمر لطائر أبو منجل ذي الأهمية العالمية ، والمهدد بالانقراض ، والذي يقضي

جزءاً من رحلته في سورية ، اعتُمدت هذه المحمية بغية تأمين البيئة المناسبة لهذا الطائر خلال فترة إقامته في سوريا ، كما اعتُمدت محمية خاصة بالنحل السوري ، واعتُمدت محمية اللجاة في محافظة السويداء كأول محمية إنسان ومحيط حيوي في سوريا ، من قبل المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" سنة 2009. تحصن الجيش الحر ضمن محمية اللجاة ، وتمكّن من الصمود أمام اجتياح القوات النظامية العنيف في أواخر شهر آذار من السنة نفسها ، على الرغم من اشتراك ثلاث فرق من الجيش بالاجتياح ، وذلك بسبب طبيعتها المليئة بالصخور العالية ، والمغارات ، والكهوف. قانونياً ، يجب أن تخضع المحميات لنظام صارم ، والهدف هو حماية التنوع الحيوي ، وقد اعتمد أسلوب إنشاء المحميات عالمياً كواحد من أهم الأدوات المتبعة في إدارة عملية الحفاظ على التنوع الحيوي ، وأصبحت المحميات ضرورة ملحة تؤدي أدواراً مهمة.

الحرائق تقضي على النباتات الطبية التي يستفيد منها السكان المحليون

يمتد خط التماس بين قوات النظام والجيش الحر في الكثير من هذه المحميات ، ما يجعلها في خطر دائم نتيجة الاشتباكات والقصف والأذى المفتعل ، الذي قد تتعرض له في أي وقت. يقول الأستاذ خيري ، وهو مهندس زراعي: "بلغ عدد الحرائق الحراجية خلال عام 2013 حوالي 76 حريقاً ، و216 حريقاً زراعي ، منها 70 حريقاً خارج السيطرة ، هذه الإحصائيات خاصة بوزارة الزراعة ، وتشمل المناطق التي يسيطر عليها النظام فقط. جميع الحرائق التي نشبت في مناطق غير آمنة بالنسبة لقوات حكومية ، لم تبذل أية جهود لإخمادها ، وتُرك الأمر للسكان الذين يقطنون المنطقة ، أعتقد أنها في كثير من الأحيان تكون مفتعلة بيد عناصر تابعة لقوات النظام ، والدليل هو ما نراه من سلبية في التعامل مع أي مشكلة قد تواجه المناطق التي لا تبسط قوات النظام سيطرتها الكاملة عليها».

يتحدث الأستاذ خيري عن أهمية حماية المحميات الطبيعية في بلادنا: "المحميات الطبيعية والغابات تلعب دوراً هاماً من خلال مجموعة الخدمات المتنوعة التي تقدمها في تحقيق الأهداف الإنمائية ، وأهم هذه الأدوار هي الحفاظ على مكونات التنوع الحيوي في بيئتها الطبيعية ، والحفاظ على خدمات النظم البيئية

المتنوعة ، فمن المعلوم أن النظم البيئية بأنواعها تقدم قيماً مهمة ثقافية واجتماعية ، ما يؤدي إلى تدفق السلع والمواد ذات القيمة الاقتصادية والاجتماعية ، إضافة إلى خدمات جمالية وسياحية وترفيهية وتعليمية ونفسية".

الحرائق تقضي على النباتات الطبية التي يستفيد منها بعض السكان المحليون

استعمل العديد من السوريين النباتات الطبية ، والأعشاب المفيدة ، التي تنمو في محيطهم الجغرافي ، وسيلة لكسب العيش. تباع هذه النباتات للعطارين ، أو للمختبرات والأبحاث الصيدلانية ، وتستخدم من قبل السكان لدواعٍ طبية متعددة. من أهم النباتات التي تنمو في الأراضي السورية: الميرمية (وهي تنمو في المناطق الساحلية في ريف اللاذقية خصوصاً ، ويعد منقوع الميرمية مضاداً للجراثيم) ، وأزهار البابونج (والتي يشيع شرب مغليها لعلاج التهابات الحلق) ، والمليسة (ويفيد شرابها في علاج التشنج والصداع) ، الخشخاش (وهو يستعمل لصنع شراب الشقشقيق) ، والسنامكّي (وهو مليّن كما أنه ينشط الأمعاء) ، والمتة (وشرابها شائع وله تأثير منبه ومدر للبول) ، السعتر البري (ومغلي السعتر مقشع في حالات السعال). يقول علاء ، وهو أحد العطارين في اللاذقية: "أدت الحرائق الكبيرة التي نشبت في أراضي النباتات الطبية والعطرية إلى انخفاض كمياتها ، وتراجع اهتمام العديد من السكان بجمعها ، فقد كانوا يزودوننا بكميات أكبر بكثير خلال الأعوام السابقة. معظم النباتات المتواجدة عندي وفي جميع الأسواق هي مستوردة من الخارج ، ما اضطرنا إلى رفع أسعارها بسبب ارتفاع سعر التكلفة والنقل».

الجدير بالذكر أن حماية البيئة وإقرار القواعد الوطنية والدولية التي من شأنها أن توفر الحماية ، هما من الموضوعات التي حازت اهتماماً كبيراً من قبل العديد من الدوائر الدولية ، في إطار الأمم المتحدة أو خارجها ، يعود هذا إلى ضرورة اتخاذ العديد من الخطوات للحد من خطر الصراعات المسلحة على البيئة ، منها ضرورة إبرام اتفاقية خاصة ومنفردة لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة. كما ترى بعض المنظمات المستقلة ضرورة منح مجلس الأمن الدولي دوراً أكبر في تحديد المسؤولية عن الأضرار البيئية ، التي تقع أثناء أي نزاع مسلح ، واتخاذ عقوبات صارمة تجاه المسؤول عنها. يذكر أيضاً أن المادة الثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، والتي تتحدث عن جرائم الحرب ، تضم النص التالي: "إن شن هجوم متعمد ،مع العلم أن هذا الهجوم سيحدث فقداً للحياة ، أو إصابة للمدنيين ، أو أضراراً بالأشياء المدنية أو ضرراً واسعاً وممتداً زمنياً بالبيئة الطبيعية ، هو جريمة حرب» ، بهذا يقر القانون بأن ما تحدثه قوات النظام من إضرار بالبيئة الطبيعية السورية هو واحدة من جرائم الحرب التي يرتكبها بحق السوريين و أرضهم. يذكر أيضاً ضمان العديد من المواثيق الدولية ضرورة احترام البيئة ، وحمايتها أثناء النزاع المسلح ومنها ، اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب 1949 ، واتفاقية الأمم المتحدة للبحار لعام 1982 ، والبروتوكول الأول لعام 1977 (م 35 ، 55) ، والميثاق العالمي للطبيعة عام 1982 ، واتفاقية حظر استخدام وسائل التغيير العسكري ، أو أي استخدام عدائي للبيئة عام 1976.

HAWA SMART

هوا سمارت

دمشق. حمص. حماه 103.2

حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور 99.6

من الساعة

6 صباحاً - 12 مساءً

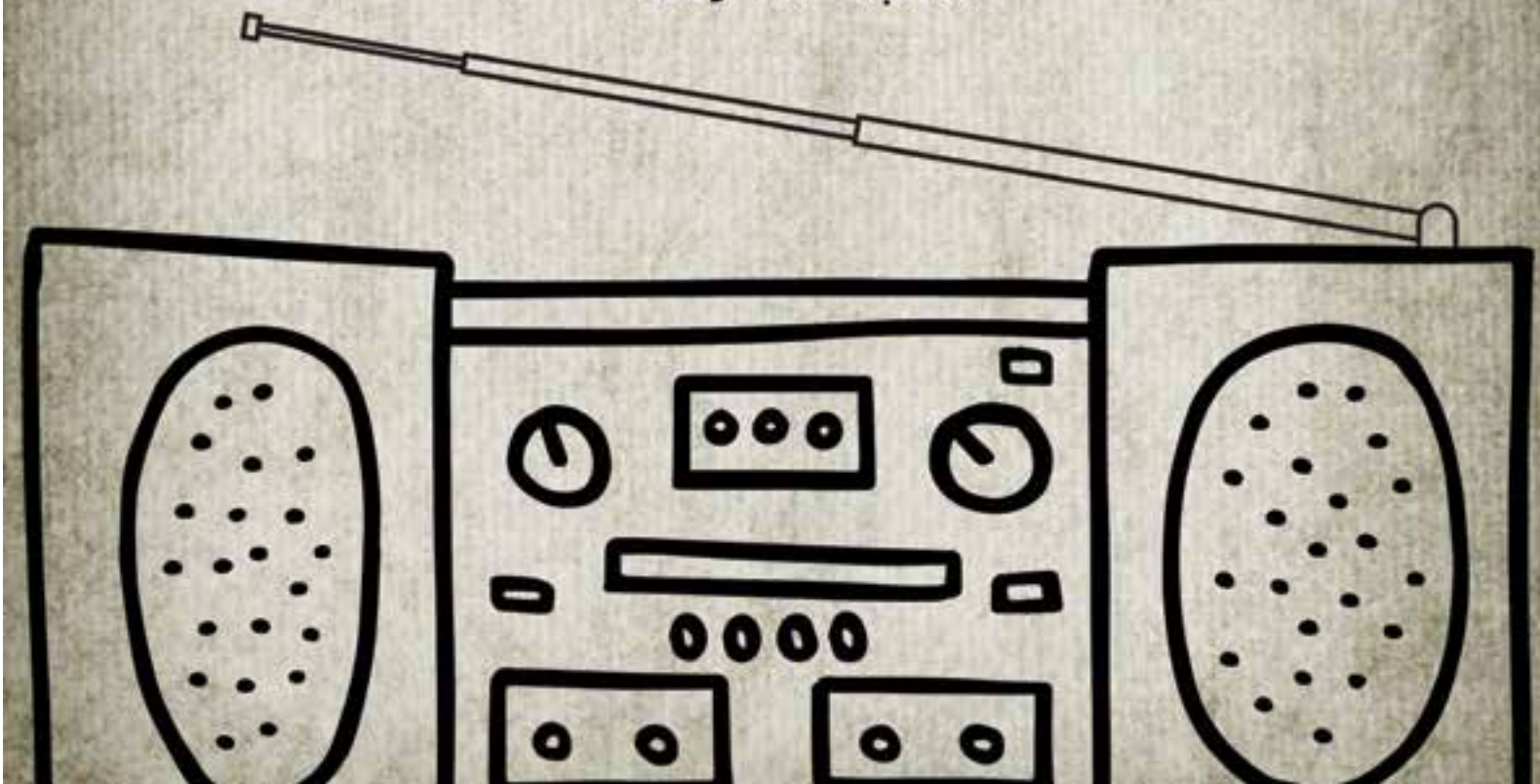

رأي

السويداء « رأس الافعى» منزوعة الأنياب

■ عادل رشيد

لعبت محافظة السويداء أدواراً متعددة في الحياة السياسية السورية ، وكانت حاضرة وبقوة بالمعنيين الوطني العام والاجتماعي الخاص ، في غالبية المفاصل التاريخية التي مرت بها سوريا الدولة ، إن لم تكن في مفاصلها كافة ، ولعل أوضح حضور لها كان إسهامها في الثورة السورية الكبرى 1925 ، ومرحلة ما بعد الاستقلال وفترة الحكم الوطني.

نافذة على الماضي:

كان لتلك المحافظة الجبلية الجنوبية ، صوت وطني مرتفع ، يسمع في أرجاء سوريا كلها!!

تاريخياً عاشت السويداء الحياة السياسية السورية بكافة أبعادها ، ونمت فيها تيارات وأحزاب سياسية عدة ، جمعها على اختلاف أيديولجياتها السياسية ، صفة الوطنية ومحاكاة هموم وتطلعات الطبقة المتوسطة العاملة ، ذلك لأن معظم أبنائها في الواقع هم من نزلاء هذه الطبقة الاجتماعية.

استغرقت المحافظة في العمل السياسي وتبلورت داخلها تجمعات وكتل سياسية عدة

انطلاقا من هذا نجد أن التيارين التقليديين الأساسيين الأثيرين في محافظة السويداء هما: التيار القومي العروبي ، بمختلف ألوانه ، بدءاً من الناصري وصولاً إلى البعثي ، والتيار الآخر هو الاشتراكي من اليساري إلى الشيوعي ، إضافة إلى بعض التيارات التي اعتمدت في جوهرها على الانتماء الطائفي العشائري بلبوسه السياسي ، والذي بقي ضعيفاً لا حضور يذكر له ، غير أنه قد تم تفعيله والاستناد عليه ، ومازال ، منذ بداية الانتفاضة الشعبية ضد نظام الأسد.

منذ انقلاب الثامن من آذار 1963 ، إلى أن استأثر الأسد بالسلطة عام 1970 وخلصت له ، بقيت الأحزاب التقليدية على أرض السويداء خلال هذه الفترة الزمنية ، امتداداً لحالة أحزابها الأم في سوريا كلها ، تائهة متقلّبة بين موالاة السلطة القوية الناشئة حيناً ، وبين معارضتها لها ورفضها سياساتها ، خصوصاً الداخلية منها ، حيناً آخر ، وذلك لمختلف الظروف الموضوعية التي استحكمت بسوريا حينها ، والعديد من الظروف الذاتية الداخلية ، التي مرّت بها هذه الأحزاب في تلك الفترة.

وبدأت الانشقاقات العامودية الحادة تأخذ سياقها داخل صفوفها ، إلى أن تبلورت مواقفها بوضوح ، واستقرت توجهاتها مع تشكيل ما سمّي بالجبهة الوطنية التقدمية ، والتي أصبحت بمثابة صك البراءة ، وعامل التصنيف للعمل السياسي السوري الوطني ، عن العمل السياسي التخريبي ، وذلك وفقاً لانتماء الحزب لها من عدمه.

وعليه شملت الجبهة الوطنية التقدمية عدداً من الأحزاب السياسية السورية ، على اعتبارها أحزاباً موالية وأخرى معارضة وطنية ، مختصرةً العمل السياسي السوري داخل هذا القمقم ، بصاحبه «حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم ، القائد للدولة والمجتمع».

خارج السرب:

آثرت بعض الأحزاب السياسية عدم الانضمام إلى الحظيرة ، ودفعت أثماناً باهظة إثر ذلك ، وتعرض نشطاؤها من أبناء محافظة السويداء ، أسوة برفاقهم من مختلف المحافظات السورية ، للكثير من التضييق والاعتقال والتعذيب والتهجير ، يذكر من هذه الأحزاب:

- الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي (جمال الأتاسي).
- الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي ، والذي تحول فيما بعد إلى حزب الشعب الديمقراطي.
- حزب العمال الثوري العربي.

شكلت هذه الأحزاب الثلاثة تحالفاً سمّي بالتجمع الوطني الديمقراطي ، إضافة إلى بعض المجموعات الحزبية ، التي لا أثر كبير لها على ساحة المحافظة ، كالاشتراكيين العرب على سبيل المثال لا الحصر ، وبقي التجمع الوطني الديمقراطي يشكل العمود الفقري لجماعة إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي.

بقيت هذه الأحزاب طيلة فترة حكم الأسد الأب والابن ، وحتى تاريخ اندلاع الاحتجاجات الشعبية في آذار 2011 ، وتحوّلها إلى ثورة عمّت المدن والقرى السورية ، كيانات صوريّة قليلة العدد ، تتعرض للانشقاقات المختلفة بين الحين والآخر.

حراك السويداء الحاضر الغائب:

لم تكن محافظة السويداء ذات الطابع أصيل التمرد بعيدة عن حمأة الثورة ، بل ربما كان لبعض التوقعات والاستقراءات ، أن تعتبر السويداء إحدى أكثر المحافظات المؤهلة لانطلاقة الربيع السوري ، ويذكر في هذا السياق أن بعض أطفال المحافظة كانوا اعتقلوا على خلفية سياسية متطابقة مع أسباب اعتقال أطفال درعا ، إلا أن التعامل الأمني معهم لم يكن متشابهاً ، وفق توجه مدروس من قبل النظام ، لأسباب وأهداف باتت معروفة للجميع.

بعد اشتعال فتيل الثورة في جارتها درعا ، سارع شباب

السويداء من المحافظات القليلة التي حافظت على حراكها المدني السلمي

السويداء لتنفيذ الوقفات الاحتجاجية ، وتنظيم الاعتصامات العمالية والنقابية والتظاهرات الطلابية والشعبية ، والكثير من الأعمال الثورية ، وتوالت الانشقاقات العسكرية بين أبنائها ، من ضباط وصف ضباط ، عن صفوف الجيش النظامي ، وتشكيلهم وانضمامهم للعديد من التجمعات العسكرية ، إلا أن نشاط المحافظة السياسي والميداني بقي ضمن النهج المدني السلمي ، ولم تدخل دوامة العنف الذي آثر النظام إبعادها عنه ، وذلك على قاعدة سياسية تكتيكية ، محاولاً احتواء حراكها في سبيل إظهار الثورة السورية ككل ، على أنها حالة تمرد عصبوي طائفي إرهابي سني ، ضدّ الدولة المدنية الديمقراطية التعددية حامية الأقليات ، إضافة إلى أسباب لسنا في صدد ذكرها.

لكن الجدير بالذكر أن عدم دخول المحافظة دوامة العنف الميداني ، على طريقة المحافظات السورية الباقية ، منح السويداء فرصة لإنجاز معركة أخرى ، ولوضع الخطوات على طريق ، ربما ستبدأ باقي المحافظات بتلمّسه لاحقاً.

استغرقت المحافظة في العمل السياسي ، وتبلورت داخلها تجمعات وكتل سياسية عدة ، وصاغت الكثير من التحالفات الداخلية الوطنية والتوافقات الفاعلة العاملة على الأرض ، منها ما تشكّل انطلاقاً من القاعدة الموجودة أصلاً لبعض الكتل السياسية والأحزاب التقليدية سالفة الذكر ، حيث عملت على إعادة إنتاج ذاتي أكثر حيوية وراهنية على أرضية الثورة السورية ، ومنها ما شكلته وبلورت توجهاته ومنهجية عمله التطورات التي أفرزتها المرحلة الراهنة ، ومن هذه الكتل:

1 – التجمع الوطني لقوى المعارضة: وهو تجمع للكيانات القديمة سابقة الذكر ، مضافاً إليها مجموعات من الحراك الشبابي ذي الحضور الميداني الفاعل ، كتنسيقية الطلاب في محافظة السويداء ، وتنسيقية المحافظة ، وتنسيقية شهبا ، وتنسيقية صلخد.

2 – المبادرة الوطنية في جبل العرب: عمادها الرئيسي الشيوعيون المنشقون عن الحزب الرسمي ، ويشكلون أهم كوادر حزبهم القديم ، إضافة إلى مجموعة من البعثيين الذين اتخذوا موقفاً ايجابياً من الثورة ، وسموا أنفسهم «تجمع البعثيين الأحرار» ، وكذلك مجموعة من الشيوعيين المنضوين داخل أحزابهم ، سموا أنفسهم «كوادر من الحزب الشيوعي السوري» ، وانضمّ مؤخراً فرع هيئة التنسيق في السويداء إلى صفوف المبادرة.

تتمة 23

ترجمة

سوريا: يستمر الصراع
القاعدة الشعبية للمعارضة المدنية السورية

الوضع في سوريا خاضع لحديث العسكرة والأسلمة والطائفية والمخاوف الجيوسياسية ، وعلى العكس كان هناك تركيز ضئيل نسبياً ، على مستوى القاعدة الشعبية للمعارضة المدنية السورية ، أدى هذا لنقص في المعرفة خارج سوريا ، لدى الناشطين الذين يريدون الوقوف تضامناً مع الثوار السوريين ، لكنهم لا يعرفون من أين يبدأون.

يحاول هذا المقال توفير مقدمة للبعض من المبادرات المدنية المقاومة العديدة ، التي تعمل على الأرض ، وجهود التنظيم الذاتي الثوري لها ، وهو لا يعني لمحة شاملة ، لأنه يركز على المبادرات غير السياسية وغير المنحازة دينياً.

يجب أن نتذكر أنه قبل آذار 2011 ، لم يكن هناك مجتمع مدني عامل في سورية ، حيث كانت حقوق حرية التعبير والتجمع مقيدة بكثير من العقبات والعواقب لأولئك الذين لا يمتثلون للقيود المفروضة في هذه المجالات.

من هي القاعدة الشعبية السورية للمعارضة المدنية ؟

جوهر القاعدة الشعبية للمعارضة المدنية هم الشباب ، معظمهم من الطبقة العاملة والمتوسطة ، وتلعب النساء والجماعات الدينية والعرقية المتنوعة دوراً نشطاً فيه ، معظم هؤلاء الناشطين لا يزالون غير منتمين إلى أيديولوجيات سياسية تقليدية ، لكنهم مدفوعون للعمل نتيجة مخاوف على الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان الأساسية.

اللجان والمجالس المحلية:

التشكيلات الرئيسية للتنظيمات الثورية في سوريا كانت على المستوى المحلي ، من خلال عمل اللجان والمجالس المحلية ، التي تأثرت بأفكار الثائر السوري عمر عزيز ، الذي قال أنه من غير المنطقي للثوار ، أن يشاركوا في الاحتجاجات في النهار ، ومن ثم يعودون للعيش داخل الهياكل الهرمية والاستبدادية ، التي تفرضها الدولة ، يعتقد عزيز أن النشاط الثوري يجب أن يكون متغلغلاً في كافة جوانب الحياة ، ودعا إلى تغييرات جذرية في العلاقات الاجتماعية والتنظيم ، ودعا للاستقلال والتنظيم غير الهرمي والحكم الذاتي ، استناداً على مبادئ التعاون والتضامن والمساعدة المتبادلة ، وأسس مع رفاقه اللجنة المحلية الأولى في برزة بدمشق ، وقد أنشئت اليوم المئات من التنسيقيات واللجان المحلية ، في الأحياء والبلدات بجميع أنحاء البلاد ، اشترك الناشطون الثوريون ، في اللجان المحلية بأنشطة متعددة ، من توثيق وإعداد تقارير عن الانتهاكات التي يقوم بها النظام ، (وبشكل متزايد عناصر من المعارضة) ، لتنظيم الاحتجاجات وحملات العصيان المدني ، (مثل الإضرابات والامتناع عن دفع فواتير الماء والكهرباء) ، وجمع وتقديم المساعدات الإنسانية والإمدادات للمناطق الواقعة تحت القصف أو الحصار ، وعملوا كمجموعات بتنظيم أفقي دون قيادة ، مكونة من كافة شرائح المجتمع ، بينما كان التنظيم على مستوى محلي ، فقد بنوا شبكات تضامن ومساعدات متبادلة في جميع أنحاء البلاد.

تأسست مجالس على مستوى محلي في المدن والمناطق ، هناك 128 مجلساً في أنحاء سورية ، غالباً ما تكون الهيكل الإداري المدني الرئيسي ، في المناطق المحررة من الدولة ، فضلاً عن بعض المناطق ، التي لا تزال تحت سيطرة الدولة ، تضمن هذه المجالس توفير الخدمات الأساسية ، والتنسيق مع اللجان المحلية ، والتنسيق مع فصائل المقاومة المسلحة ، والحفاظ على الأمن ، وتتبع شكلاً ما من أشكال النموذج الديموقراطي التمثيلي ، وقد حصلت انتخابات محلية حرة في بعض المناطق التي أنشئت فيها ، وهو الأمر الذي لم يحدث في سورية ، خلال أربعة عقود من حكم البعث.

بعض المجالس تغيّر ممثليها المنتخبين كل ثلاثة أشهر ، وليس هناك من زعيم فيما بينهم ، وفي الوقت الذي تزداد الأوضاع الإنسانية تدهوراً ، يزداد حجم المهام الملقى على عاتق هذه المجالس ، إلاّ أنها تواجه تحديات عدة ، كنقص المؤن ، ما أدى إلى وجوب توقف البعض عن العمل مؤقتاً ، كما حدث في حلب.

> هناك 128 مجلساً محلياً في سوريا تشكل الهيكل الإداري المدني الرئيسي في المناطق المحررة من الدولة

في نداء لدعم المجالس المحلية قالت رزان زيتونة (ناشطة في حقوق الإنسان): «لا نستطيع الاستمرار بمطالبة المجالس المحلية في القيام بدورها ، دون دعم وخطط عمل تساعدهم على القيام بأبسط الأعمال ، في خدمة المدنيين للبقاء على قيد الحياة تحت القصف والحصار ، هذه الخطط يجب أن تشمل توفير المياه الصالحة للشرب وجمع القمامة من المناطق السكنية ، ودعم المشاريع التي توفر الغذاء في قلب المناطق المحاصرة التي تتعرض للتجويع».

سلطت (رزان) الضوء على نقص الموارد التي تجعل المجالس المحلية عرضة للتأثر بالمجموعات المسلحة ، وهم بحاجة لتلك المساعدة «لتكون المجالس مستقلة عن الأحزاب الداعمة ، التي تحاول تسليح المنطقة لتأسيس سلطة لها على الأرض ، بدلاً من أن تتيح للمجالس أن تكون على الحياد قدر الإمكان وأن تتخذ قرارات مستقلة. على الأقل مجلس محلي وحيد في منبج بحلب ، علق العمل احتجاجاً على تزايد نفوذ الجماعات الجهادية المتشددة كتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) في البلدة ، بعض المجالس المحلية كانت أكثر نجاحاً وشمولية من غيرها التي ابتليت بسبب الاقتتال الداخلي أو وجدت نفسها غير قادرة على إزاحة الهياكل البيروقراطية للنظام القديم.

رغم أن القاعدة الأساسية للنشاط كانت إلى حد كبير على المستوى المحلي ، هناك العديد من المجموعات الشاملة المختلفة ، التي نشأت للتنسيق والتواصل على المستوى الإقليمي والوطني ، وتشمل هذه التنظيمات لجان التنسيق المحلية (LCC) ، لجان العمل الوطنية (NAC) واتحاد لجان تنسيق الثورة السورية (FCC) والهيئة العامة للثورة السورية (SRGC) ، ولا تمثل هذه التنظيمات مجمل اللجان والمجالس المحلية ، ولديها هياكل تنظيمية مختلفة ، ومستويات متفاوتة من المشاركة وعدم المشاركة مع المعارضة السياسية الرسمية ، على سبيل المثال: لجان التنسيق المحلية تضم 14 لجنة محلية ، (ولجان التنسيق المحلية هي شبكة لا مركزية من الناشطين من مختلف الخلفيات العرقية والاجتماعة والدينية ، التي تركز على تنظيم حملات العصيان المدني ، وتقوم بأعمال إعلامية وبتوفير المساعدات الإنسانية أيضاً ، مثل توزيع الطرود الغذائية والمعدات الطبية الأساسية التي تعتمد على التبرعات الفردية ، وقد عارضت لجان التنسيق المحلية في الأساس كل من المقاومة المسلحة المحلية والتدخل العسكري الدولي ، رغم أنها دعمت الضربات العسكرية مؤخراً ، رغم حملة عدم الانحياز سياسياً ، الأخيرة للجان التنسيق المحلية).

وهي كذلك واحدة من قواعد جماعات المعارضة الشعبية ، المشاركة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية (المعارضة البرجوازية في المنفى) ، فقد كانت تندد باستخدام الأسلحة الكيماوية بعد الهجوم الكيماوي على الغوطة في 13 آب 2013 وتدعو الأمم المتحدة لإجراء تحقيق كامل ، وحمل المشاركون في الاحتجاجات الأسبوعية لافتات كتبت فيها تلك الرسائل ، في تموز 2013 نفّذت اللجان حملة تدعوا الناس لعدم الحياد عن الأهداف الأساسية للثورة ، وتدين تصرفات أمراء الحرب الذين ادعوا الفعل ، فقط لتحقيق مكاسب شخصية وصاروا لا يقلون سوءاً عن النظام.

ائتلاف شباب الثورة السورية

تأسس في 1 أيار 2012 ، وتتألف من الشباب الذين يعتبرون أنفسهم يساريين ، ولكنها ليست تابعة لأي حزب سياسي ، وفقاً لأحد أعضائها: «إن الثورة عفوية إلى حد كبير ، إنها ليست ثورة جماعات سياسية أو معارضة تقليدية أو أو جماعات أيديولوجية معينة ، نحن نواصل العمل من أجل الثورة ككل ، والمشاركة في المظاهرات وغيرها من أشكال الاحتجاج».

وتركز نشاطها في تعزيز الأهداف السياسية للثورة (الرغبة في الحرية) ، والأهداف الاجتماعية الاقتصادية (العدالة الاجتماعية) ، ويتواجد التنظيم في جميع

عمر عزيز

ترجمة

أنحاء البلاد ، لكن تواجدهم الرئيسي في دمشق وحمص ، وتلعب النساء دوراً فاعلاً في نشاط المجموعات ويشاركن في الاحتجاجات.

اتحاد طلبة سوريا الأحرار

لعب الطلاب دوراً رئيسياً في الثورة ، وقاموا بتنظيم احتجاجات في الحرم الجامعي ، مطالبين بإسقاط النظام منذ الأيام الأولى للثورة ، حظر النظام التنظيمات السياسية في الحرم الجامعي (باستثناء حزب البعث) ، واضطهدت قوات الأمن الطلاب المشاركين في الثورة ، وبالتعاون مع سلطات الجامعة ، ألقي القبض على كثيرين منهم واعتقلوا ، لهذه الأسباب بدأ الطلاب بالتنظيم سراً ، وتم تشكيل اتحاد طلبة سورية الأحرار (UFSS) في أيلول 2011 ، وتم تحديد أهدافه في بيان التأسيس بـ: التنسيق بين الطلاب وبين الجامعات ، لتنظيم مظاهرات سلمية وإضرابات ، والتنسيق بين الاتحادات واللجان ومجموعات ثورية أخرى ، والعمل على بناء دولة مدنية متعددة وديمقراطية تضمن الحرية والعدالة والمساواة لجميع المواطنين ، نظم اتحاد طلبة سورية الأحرار عدداً من الاحتجاجات في كافة أنحاء البلاد وخاصةً في جامعة حلب ، وأسسوا مجلتهم الخاصة (صوت الحرية) ، وثقوا انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت بحق الطلاب ، ونظموا حملة للإفراج عن الطلاب المعتقلين ، وشاركوا في حملة التضامن مع السجينات المضربات عن الطعام في عدرا ، وهناك اتحادات أخرى أيضاً مثل اتحاد أساتذة الجامعة الأحرار واتحاد أطباء سورية الأحرار واتحاد حرفيي سورية الأحرار.

حركة الشباب الكورد (TCK)

عانى الأكراد السوريون عقوداً من الحرمان من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فضلاً عن حقهم في تقرير المصير على يد نظام البعث ، أكبر تجمع للشباب الأكراد هو حركة الشباب الكورد ، والتي تأسست عام 2005 بعد الانتفاضة الكردية ، التي قامت في العام الذي سبقه ، حيث قتل العديد منهم واعتقل أكثر من ألفين من قبل قوات أمن الدولة ، تدافع حركة الشباب الكرد عن حقوق الإنسان والعدالة للأكراد والحل الفدرالي للشعب الكردي في سورية ، ولعبت حركة الشباب الكرد دوراً فاعلاً في الاحتجاجات المناهضة للنظام منذ الأيام الأولى للانتفاضة ، وفي الأسابيع الأخيرة قامت أيضاً بتنظيم مظاهرات ضد حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ، الحزب الرئيسي المسيطر في المناطق الكردية ، وفي احتجاجات على سياسات حزب الاتحاد الديموقراطي الاستبدادية ، بما في ذلك اعتقال النشطاء الأكراد الشباب ، كما شارك النشطاء الأكراد الشباب في فعاليات اللجان المحلية ، وأسسوا لجانهم الخاصة في المناطق الكردية ، ولعبوا دوراً فاعلاً في مبادرات المعارضة الشعبية الأخرى.

الصحف والمجلات ووسائل الإعلام

كان هناك قيود شديدة مفروضة على وسائل الإعلام وحق التعبير قبل الثورة ، وكان هناك ثلاث صحف تسيطر عليها الحكومة ، إضافة للقيود والرقابة على الإنترنت ، هذه العوامل قادت لجنة حماية الصحفيين لتصنيف سورية كثالث أكثر الدول رقابة على حرية الإعلام في العالم ،

مسجلةً إحدى أعلى نسب اعتقال المدونين.

اليوم ، 59 جريدة ومجلة ثورية تصدر ، منها: (أوكسجين) مجلة أسبوعية تأسست من قبل الشباب في الزبداني ، مجلة أخرى (عنب بلدي) تصدر في داريا قرب دمشق ، وتأسست عدد من المحطات الإذاعية مثل راديو (ANA) وراديو يبرود الحر ، وازدهرت الصحافة الشعبية ، كالتصوير من عدسة الشباب وهي عبارة عن شبكة مجموعات المصورين الموجودة في مدن مختلفة لتوثيق الحياة والحرب في سورية.

مشروع (كياني) هو أحد مشاريع الإعلام المستقلة العديدة ، ينتج أفلاماً وثائقية قصيرة عن الحركات الثورية السورية مترجمة إلى اللغة الإنكليزية ، (قمح) هي مجموعة من الصحفيين الشعبيين التي تركز على بناء المجتمع السوري وليس الثورة ، تنتج أشرطة فيديو متحركة وبرامج إذاعية لتشجيع العصيان المدني واستراتيجيات المقاومة السلمية والحقوق المدنية ، وفي إحدى الحملات قاموا بصبغ نوافير دمشق باللون الأحمر لترمز إلى خسارة الأرواح خلال الانتفاضة. كما أقاموا حملات لتشجيع احترام كافة الأديان ووضع حد للتحريض على الانتقام ولغة الكراهية.

> لا نستطيع الاستمرار بمطالبة المجالس المحلية القيام بدورها دون دعم أو خطط عمل تساعدهم على القيام بأبسط الأعمال

جماعات المقاومة السلمية المدنية الأخرى

أيام الحرية تأسست في تشرين الأول عام 2011 ، جمعت بين عدد من المجموعات السلمية منها (لجان التنسيق المحلية وحركة اللاعنف السورية ، وتجمع نبض والشعب السوري عارف طريقه) ، وتهدف للإطاحة بالحكم الاستبدادي وإقامة دولة مدنية من خلال مقاومة سلمية مدنية ، وتعد أكبر مبادرة لنبذ العنف في سورية ، أهم مساهماتها في الانتفاضة السورية كان (إضراب الكرامة) ، بين 14 و30 كانون الأول 2011 ، وتم على مراحل هي: إغلاق الطرقات والشوارع وعدم ذهاب الناس إلى مراكز عملهم بين الساعة الثانية عشر ظهراً والسادسة مساءً ، إضراب المحلات التجارية والمتاجر ، إضراب الجامعات ، إغلاق الطرقات التي تصل المدن والريف ببعضها ، إضراب الخدمات المدنية ، ثم العصيان المدني المستمر ، حتى تلبية المطلب بإسقاط النظام ، كان الإضراب العام الأول الذي يحدث خلال أربع عقود من حكم البعث.

أعلن عن حملة الكرامة على وسائل التواصل الاجتماعي ومن خلال الرسائل النصية القصيرة ، وحقق نجاحاً باهراً من حيث المشاركة ، ووثقت لجان التنسيق المحلية أكثر من 600 منطقة شاركت بالإضراب في 10 محافظات.

كان رد النظام وحشياً ، وكانت الاعتقالات واسعة الانتشار وهاجمت عناصر قوات النظام من شارك بالإضراب ، محرقين 178 محلاً تجارياً في مدينة درعا ومصنعاً في حلب ، وأتلفت قوات الأمن المحلات المشاركة في الإضراب ، في الشهرين التاليين أغلق الأسد 187 مصنعاً وسرح أكثر من 85000 عامل (وفقاً لأرقام رسمية) ، في محاولة للقضاء على حركة الاحتجاج.

(تجمع نبض) وهي منظمة تأسست لمقاومة النظام وكل أشكال التمييز ، بما في ذلك الديني و العرقي أو على أساس جنسي ، وتدعيم تنوع المجتمع السوري والتعايش السلمي ، تأسست في حزيران عام 2011 ، ينظم تجمع نبض الاحتجاجات التي تضم أعضاء من كل الطوائف ، ولا سيما في المدن ذات الغالبية العلمانية والمجتمعات المختلطة ، مثل حمص ويبرود والسلمية والزبداني.

16 أيلول

منشور من قبل tahriricn

بقلم ليلى شرومس Tahrir-ICN

بستان القصر 13 أيلول 2013

المصدر: أحرار بستان القصر والكلاسة

■ ضوضاء فريق الترجمة من الإنكليزية: مراد عبد

http://tahriricn.wordpress.com/2013/09/16/syria-the-struggle-continues-syr-/ias-grass-roots-civil-opposition

لقاء

(ضوضاء) تلتقي الملازم أول (فضل الله زين الدين) والمساعد (فارس البني) في الذكرى السنوية الأولى لمعركة ظهر الجبل

■ هالة درويش - فريق تحرير ضوضاء

عام مضى على معركة ظهر الجبل ، التي خاضها مقاتلو كتيبة سلطان باشا الأطرش وعدد من كتائب درعا ضدّ قوات النظام ، في منطقة ظهر الجبل بالسويداء ، واستشهد خلالها الملازم أول خلدون زين الدين والمساعد سامر البنيّ من أبناء محافظة السويداء ، إضافة إلى ثلاثة عشر شهيداً من أبناء محافظة درعا.

معركة ظهر الجبل كانت نقطة تحول في الحراك الثوري لمحافظة السويداء ، على الصعيد العسكري والمعنوي ، وفي الذكرى السنوية الأولى ، توجهت (ضوضاء) إلى الملازم أول فضل الله زين الدين ، قائد كتيبة سلطان باشا الأطرش وتجمع كتائب أحرار السهل والجبل ، وشقيق الشهيد الملازم أول خلدون زين الدين ، واستعادت معه أهم الأحداث التي أدت إلى المعركة ونتائجها منذ انشقاق (خلدون) ، حتى اليوم.

- متى فكر الملازم أول خلدون زين الدين بالانشقاق ؟ وما الفكر الذي كان يحمله قبل الثورة ؟

كان لدى خلدون توقفات وانتقادات كثيرة للمؤسسة العسكرية ، ولتصرفات أشخاص كثر داخلها ، منتصف آذار 2011 قدّم طلب تسريح من الجيش ، إلى قائد اللواء 240 إشارة في دمشق ، حيث كان يؤدي خدمته ، إلاّ أنّ طلبه رفض ، في تلك المرحلة كان معارضاً للظلم والخلل في المؤسسة العسكرية نفسها.

مع بداية الأحداث أُرسل خلدون في مهمة إلى حمص استمرت قرابة شهر ، إلى محطة اتصال وليس إلى جبهة مواجهات ، تبعاً لاختصاصه ، بعد نهاية هذه المهمة عاد إلى قطعته العسكرية في دمشق ، قبل أن يرسل في مهمة أخرى إلى إدلب.

في إدلب كان متواجداً في معسكر يضمّ إلى جانب ضباط وعناصر الجيش ، عناصر من المخابرات الجوية والحرس الجمهوري والفرقة الرابعة ، كان هذا بداية الهجوم على محافظة إدلب في أيلول 2011 ، وهناك شهد خلدون ما يحدث للمعتقلين والمعتقلات ، والجرائم التي ارتكبت بحقهم من تعذيب واغتصاب ، على أيدي عناصر الأمن والمخابرات ، وفي تلك الفترة أيضاً بدأت الخلافات تنشأ بينه وبين المحيطين به من عناصر الجيش والمخابرات ، نتيجة موقفه من الثورة واعتراضاته على بعض التصرفات والممارسات.

أثناء تواجده في إدلب لم يتمكن من التواصل مع ضباط منشقين ، حيث كانت حركة انشقاق الضباط عن الجيش في بدايتها وكان الضباط المنشقون يعدون على أصابع اليدين ، كذلك لم يتمكن من الهرب من المعسكر ، الذي كان في منطقة غالبية سكانها من الموالين للنظام ، فلم يجد أمامه خياراً إلاّ الانتظار حتى حصل على إجازة ، فذهب إلى السويداء ومنها إلى الأردن ، دون التنسيق مع أحد أو تلقي المساعدة من أحد ، إذ لم يكن الجيش الحر تشكل حينها ، حتى إنّه كان يعبر الطريق إلى الأردن للمرة الأولى في حياته ، وتعرض لإطلاق نار من الهجانة السوريين ، إلاّ أنّه تمكن من عبور الحدود أخيراً.

— ما الذي فعله بعيد انشقاقه وما الصعوبات التي واجهها ؟

ظل (خلدون) حوالي شهر في الأردن ، قدم خلالها طلباً للعودة إلى سوريا ، وعندما حصل على الموافقة توجه إلى محافظة درعا ، عبر درعا البلد ومخيم درعا ، باتجاه الحراك ، حيث أقام وقتاً طويلاً ، واستقبله أهلها بحفاوة ، إذ كان أول ضابط منشق يدخل المدينة ، بعيد وصوله تشكلت كتيبة شهداء الحرية وكان ضمنها ، بعد الحراك انتقل إلى بصر الحرير ثمّ إلى منطقة اللجاة.

في تشرين الثاني 2011 ، أعلن (خلدون) انشقاقه وانضمامه إلى لواء الضباط الأحرار ، الذي تشكل حينها على يد المقدم المنشق حسين هرموش ، وفي كانون الأول 2011 ، أعلن تشكيل كتيبة سلطان باشا الأطرش ، وكان معه حينها مجموعة شباب مدنيين متطوعين من محافظة السويداء ، إضافة إلى آخرين من شباب درعا ، من الحراك وبصر الحرير واللجاة ، وباشرت الكتيبة عملها منذ ذلك الحين ، ولم تكن تضمّ عسكريين من أبناء السويداء حتى ذلك الوقت عدا خلدون.

وفي وقت لاحق انشق (أمير الجبر) وتبعته بعد فترة ، تمكنت من الانشقاق عن الجيش في تموز 2012 ، وحين وصلت إلى درعا حيث الكتيبة ، كان خلدون مصاباً.

— كيف كان وضعك في الجيش خلال الفترة بين انشقاق خلدون وانشقاقك ؟ هل تعرضت لمضايقات ؟ وماذا كان اختصاصك ؟

كنت أمضي خدمتي في كتيبة الإشارة الجوية 636 في حمص ، لم أتعرض خلالها لأي مضايقات ، إلاّ في الفترة الأخيرة التي سبقت انشقاقي ، حيث تعرضت للمساءلة ، خاصة بعد العملية التي نفّذها خلدون في القريا ، واستهدف حاجزاً لقوات النظام.

— متى فكرت بالانشقاق وهل نسّقت الأمر مع شقيقك ؟

كنت على اتصال شبه دائم بـ(خلدون) ، حتى عندما ينقطع التواصل المباشر ، كنا نتواصل من خلال أشخاص ، وعندما تعرض للإصابة بعيد عملية القريا ، قررت أن الوقت حان كي أنشق بدوري ، جئت من حمص مكان خدمتي ، إلى السويداء ، ومن هناك توجهت إلى الحراك ، حيث كان خلدون تلقى العلاج ويقيم بانتظار أن يشفى تماماً من إصابته.

— كيف تم التخطيط لمعركة ظهر الجبل وما الأهداف التي كان يجب أن تحققها ؟

بعد الحادثة الشهيرة التي اشتبك خلالها مقاتلو جبهة النصرة مع شبيحة المجيمر في السويداء وشبيحة بصرى الشام في درعا ، عند حاجز المجيمر ، اختطف عناصر من جبهة النصرة 17 مدنياً من السويداء ، ما تسبب بحالة من الشحن الطائفي ، دفعت (خلدون) لأن يقرر نقل المعركة إلى أرض السويداء ، منعاً لظهور النفس الطائفي في الثورة.

تقرر القيام بعمل عسكري يستهدف نقطتين في منطقة ظهر الجبل ، هما كتيبة رادار وكتيبة دفاع جوي ، بالتنسيق مع كتائب من درعا ، إضافة إلى متطوعين أصروا على الذهاب معنا والمشاركة في المعركة. بالتالي كان الهدف الأساسي إدخال محافظة السويداء في العمل العسكري أسوة ببقية المحافظات السورية الثائرة ، وتطويق الفكر

خاص ضوضاء

الطائفي والتعصب تجاه المحافظة والأقليات بشكل عام.

توجهنا إلى منطقة ظهر الجبل إلاّ أنّ حالة الطقس وتساقط الثلج أعاقنا وغيّر مخطط المعركة ، واضطررنا للبقاء ثلاثة أيام هناك ، نفذت خلالها مؤونتنا ، ولم يكن لدينا وقود للتدفئة.

يوم الجمعة بتاريخ 11 كانون الثاني 2013 ، جاءت مجموعة من المخابرات الجوية ، نتيجة «إخبارية» تفيد بتواجدنا في المنطقة جنوب سد الروم ، كنا متمركزين في ثلاثة مقرات ، داهمت مجموعة المخابرات المقر الأول وبدأ الاشتباك بيننا وبينهم.

استشهد في اليوم الأول من المعركة تسعة أشخاص ، واستمرت الاشتباكات منذ الصباح حتى المساء ، عند المساء انتقلنا إلى شمال السد ، وكان التحرك صعباً للغاية نتيجة الثلج المتراكم ، الذي وصل في بعض النقاط إلى ارتفاع متر أو مترين ، إضافة إلى وعورة المسالك الجبلية بطبيعة الحال ، ما جعل الطريق أمامنا صعباً للغاية ، فجراً تمكنا من الوصول إلى ثلاثة منازل بقينا فيها حتى مساء اليوم التالي ، ثم بدأنا التحرك وعبرنا الطريق بين قريتي قنوات ومفعلة متجهين إلى شرق اسليم ، وفي صباح اليوم الثالث اكتشفت قوات النظام ومليشيات الشبيحة مكاننا شرق قرية اسليم ، وتجددت الاشتباكات بيننا وبينهم ، مساء اليوم الثالث استشهد خلدون ، وبعد ساعة تقريباً انسحبنا باتجاه قرية (بريكة) ثم (صلاخد) فاللجاة ، ومن اللجاة عدنا إلى مقراتنا في درعا.

— هل حققت هذه المعركة أهدافها سواء على الصعيد العسكري أو المعنوي ؟

كنا نطمح إلى أكثر مما تحقق في هذه المعركة ، لكن اللافت فيها كان المتطوعين المتحمسين الذين أصروا أن يكونوا معنا ، كنا حينها 120 شخصاً ، نعرف جميعاً أننا قد لا نعود أحياء ، وهذا صمود يحسب لكل من شارك في المعركة ، خاصة من صمدوا ثلاثة أيام في الثلج ، دون طعام أو شراب وأحياناً دون أحذية.

خسارتنا كانت كبيرة ، خسرنا 20 شهيداً ومعتقلاً ، إلاّ أنّ المعركة حققت جزءاً من الأهداف المرجوة منها ، إذ نجحنا في إقامة عمل عسكري على أرض السويداء ، وكبدنا قوات النظام خسائر كبيرة ، كما ساهمت المعركة في وأد النفس الطائفي والفتنة التي كانت على وشك الاشتعال حينها.

— ماذا تقول عن خلدون القائد والإنسان ؟

«شهادتي فيه مجروحة» ، كل من عمل مع خلدون من درعا أو السويداء يمكن أن يجيب أفضل مني على هذا السؤال ، خلدون بطل بكل المقاييس ، قائد وأخ ومقاتل في الصفوف الأولى بشكل دائم ، يضاف إلى ذلك إحساسه بالمسؤولية تجاهي ، عندما كنا نخرج في عملية معاً ، كان همّ حمايتي يضاعف مسؤولياته ، لذلك كان يحرص على أن يكون أمامي دائماً.

خلدون بالنسبة إلي أكثر من أخ ، أكثر من قائد وأكثر من بطل.

الملازم أول خلدون زين الدين

— ما الذي تغير وضع الكتيبة بعد معركة ظهر الجبل ؟ وهل تأثرت باستشهاد خلدون ؟

عندما عدنا من المعركة كنا قد وصلنا مرحلة من الضعف نتيجة خسارة كمية كبيرة من الذخيرة ، حاولنا بعدها أن نعمل بأكثر من طريقة ، إلاّ أن المعركة تزامنت مع تغير في الظرف العام المحيط بنا ، لم نتلقّ أي دعم ، رغم أننا تلقينا وعوداً بتعويض الذخيرة التي فقدناها في ظهر الجبل ، للأسف لم يحدث هذا ، وبقي سلاحنا على بساطته وقلته.

شاركنا في معارك مثل معركة علما ، معركة حصار اللواء 52 ، معركة خربة غزالة ، معركة الدويرة في السويداء ، حاولنا مرتين بعد معركة ظهر الجبل الذهاب إلى السويداء ، إلاّ أنّ العمليتين فشلتا.

(ضوضاء) التقت كذلك المساعد المنشق (فارس البني) ، المقاتل في كتيبة سلطان باشا الأطرش ، وشقيق الشهيد (سامر البني) ، للحديث عن انشقاقهما عن قوات النظام ، وذكرياته عن معركة ظهر الجبل.

— حدثنا عن وضعكما أنت وشقيقك في الجيش ؟ وكيف قررتما الانشقاق ؟

أنا و(سامر) كنا متطوعين في الجيش ، نخدم برتبة صف ضابط منذ 2001 حتى نهاية 2012 ، خلال عشر سنوات بين دخولنا المؤسسة العسكرية وبداية الثورة السورية ، شهدنا كثيراً من مظاهر الفساد ، وانطلاق الثورة كان باب أمل بالنسبة لنا.

كنا متحمسين لتشكيل الجيش الحر ، ومتفائلين بحركة انشقاق الضباط والمجندين ، إلاّ أننا في تلك المرحلة لم نكن على صلة بأحد ، أفراداً أو جهات ، في الجيش الحر.

بعد أن شكل الملازم أول خلدون زين الدين كتيبة سلطان باشا الأطرش ، رغبنا بالانضمام إليها ، لكن عائق الضغوطات الأمنية وصعوبة التواصل مع الأشخاص المناسبين لتأمين الانشقاق أخرت الأمر نوعاً ما.

نهاية 2012 وبداية 2013 ، تحديداً الأول من كانون الثاني 2013 ، كنت مع سامر في المنزل واتخذنا قرار الانشقاق والالتحاق بالجيش الحر ، وتواصلنا مع شخص أمّن إيصالنا إلى مقر للكتيبة ، وكانت حينها في منطقة ظهر الجبل ، حيث كانت التحضيرات للمعركة قائمة ، فالتحقنا بهم مباشرة.

خلال الوقت القصير الذي فصل بين انشقاقنا مطلع كانون الثاني وبداية معركة ظهر الجبل ، يوم الجمعة 11 كانون الثاني ، انخرطنا ضمن عمل المجموعة ، وكلف كل منا بمهمة.

سامر كان شديد الحماس ، وسرعان ما توثقت علاقته بمجموعة شبان من الحراك ، صار يعمل معهم ويلازمهم دائماً ، حتى أنه أقام معهم في مقر آخر غير الذي كنت فيه ، مقرهم كان الأقرب إلى الطريق العام ، وكانوا مكلفين بنقطة الحراسة الأولى ، وكان هذا المقر الأول الذي داهمته مجموعة من المخابرات الجوية ، وقتلت الشباب المتواجدين فيه.

— ماذا فعلتم وصلكم خبر انكشاف المقر ؟

تمكن أحد الشباب في المقر الأول (كان فيه تسعة أشخاص) ، من الهرب ووصل إلينا ليخبرنا إنّ المقر تعرض لهجوم وسيطرت عليه مجموعة من المخابرات الجوية ، كنا نأمل أن يكون الشباب أسرى ، إلاّ أنّه أخبرنا إن عناصر المخابرات أعدموهم ، حتى إنّ الشاب نفسه الذي تمكن من الهرب ووصل إلينا ، وصل مصاباً واستشهد بعد نصف ساعة تقريباً من وصوله.

المساعد سامر البني

— كيف تلقيت نبأ استشهاد (سامر)؟

استشهاد (سامر) كان صدمةً كبيرة بالنسبة إلي ، لم أستوعب ما حدث في البداية ، إلاّ أنّنا كنا جميعاً هناك ، وكنا نعرف أن كل واحد منا معرض للموت في أي لحظة ، هذه الفكرة ساعدتني كثيراً على تجاوز صدمة خسارته ، وفي النهاية رغم حزننا على فراق سامر وخلدون ، نؤمن أنهما انطلقا من مبادئهما ومن قيمهما ، وأنهما ضحيا في سبيل قضية يؤمنان بها ، لا بدّ أنهما راضيين ، ونحن راضون كذلك.

وعلق الملازم أول فضل الله زين الدين ، مؤكداً على كلام المساعد (فارس) ، «خلدون وسامر أخوان لكل الأحرار في سوريا ، خسارتنا الشخصية كبيرة بالتأكيد ، إلاّ أنهما اختارا السير في درب الكرامة ، ومن يختار هذا الطريق معرّض في أي لحظة للخطر وللموت ، نتمنى فقط أن نمتلك القوة والقدرة على متابعة مشوارهما ، والسير على نفس الدرب التي اختاراها».

رأي

منذ البداية وضعوا الوطن في خدمة النظام.. هكذا كانت خطتهم

■ فريق تحرير ضوضاء

في مفصل هام عبَر تاريخ سوريا كما اليوم ، (في خمسة حزيران 1967)، كان النظام وجزء منه آل الأسد حينها ، يصنعون كلمات واصطلاحات ، يفصلون فيها الحاكم عن الوطن ، العصابة عن الشعب ، ويقايضون كل شيء في الوطن ، بما فيه الأرض ودماء الشهداء لخدمة «ألا يسقط النظام». (سركيس سركيس) وعلى وقع الحديث عن نكبة سوريا اليوم ، وكيف يصبح الفرز عميقاً على المستوى الوطني والإنساني ، يتذكر مع ضوضاء هذا الموقف:

في حزيران 1967 كنت في المعتقل ، يوم 5 حزيران أخرجونا ، خرجت وذهبت إلى الجامعة ، في الجامعة شكلت لجنة ، وقلنا أننا نريد القتال ضد إسرائيل ، التي لم يبق شيء يمنعها من احتلال دمشق حينها ، أمام أعيننا ونحن نتفرج ، لأن الجميع كانوا قد هربوا وتركوا الجبهة ، هرب (أحمد المير) ، وهرب الباقون ، لذلك شكلنا في الجامعة لجنة من تسعة أشخاص ، لبدء المقاومة ضد الصهاينة لو دخلوا ، وكان ينقصنا السلاح.

كانوا قد وزعوا السلاح على البعثيين ، أعطوهم بنادق كلاشينكوف ، وعدد «الكلاشينات» في الجامعة لم يكن يتجاوز العشر ، لأن البعثيين المسلحين كانوا قد ذهبوا إلى القرى ، بينما ذهب البعض إلى مناطقهم.

في الجامعة ، حصل الجميع على السلاح ، حتى الإخوان المسلمون ، لكنهم أعطوا بواريد نوع (36) منسقة ، وهي غير مهيأة للقتال ، (نوع سيء رديء منسق) ، فكانت بنادق الكلاشينكوف للبعثيين والبنادق المنسقة للشباب الباقين.

كان مسؤول المقاومة في الجامعة من عائلة (حمد) ، ذهبت إليه رفقة أعضاء اللجنة التي شكلتها ، وضمت ثمانية من كل الاتجاهات السورية ، حتى الجزائريين أشركتهم في اللجنة ، وكنت الوحيد بينهم الذي أحمل (كلاشينكوف) ، استلمتها تقديراً لي كقيادي ، ودخلنا نحن الثمانية إلى مسؤول المقاومة ، الشاب من آل (حمد) ، وقلت له أن يقف إلى الجدار ، ظنّ في البداية أني أمازحه ، لكنني نهرته مكرراً: «قف إلى الجدار» ، فوقف.

تابعت: «عليك أن توقع ورقة الآن ، تثبت فيها استعادة البنادق المنسقة التي لدينا ، وتسلمنا بنادق كلاشينكوف بدلاً عنها» ، وبالفعل وقع الورقة ، ونزل إلى المخزن ، فكسروا صناديق الأسلحة ، وسلمنا بنادق الكلاشينكوف ، وتشكلت كتيبة الجامعة.

لم نكد ننتهي ، حتى أتانا الدكتور (ابراهيم ماخوس) ، ومعه شخص من حماة يدعى (نصري الشمالي) ، وكان (نصري) مسؤول الدفاع عن مدينة دمشق ، كنت قد وضعت حارساً على الباب ، فجاء الحارس وأخبرني أنّ الدكتور ابراهيم ماخوس ونصري الشمالي يريدان مقابلتي ، قلت له أن يأخذ منهما سلاحهما ، وفعلاً أخذ السلاح ودخلا ، ظننت بداية أنهما لن يعطياه سلاحهما ، وأنهما سيعودان ، إلاّ أنهما دخلا.

عندما دخلا أخذني (ابراهيم ماخوس) بالأحضان ، (يعلق سركيس قائلاً: «منافق») ، وأخذ يقدم الأعذار: «يا رفيق سركيس أخطأنا بحقكم يا أخي.. صدقني كانوا خارجيات.. ولم يكن لي رأي فيما حدث» ، لم أرد عليه بشيء ، ثم تابع: « هل تسمح لنا بمقابلة رفاقكم والتحدث إليكم ؟» ، كان قد وصله ما قمنا به من تشكيل الكتيبة ، ومن موضوع استلام البنادق ، قلت له لا مانع لدي ، ودخلنا إلى النادي.

كان الشباب ممن تواجدوا معنا يستمعون جميعاً ، وبدأ هو الكلام ، عن (ديغول) وأنه اتصل به هاتفياً ، وما قال له ، حول ضرورة أن يتركوا الجبهة وينسحبوا ، وأنهم يجب أن يتركوا اسرائيل تحتل الهضبة ، تجنباً لضرب سوريا ضربة كبيرة ، وألقى اللوم على أجهزة المخابرات السورية ، وأنها لم تزودهم بالمعلومات عبر السنوات السابقة ، قال: «يا أخي فوجئنا ، لم نعلم بقوة إسرائيل ولا بتجهيزها العسكري ، ويجب أن تعلموا يا إخوان أنّ ستة (صمودة) بحوران (محاريث خشبية تشبه في توضعها سبطانة مدفع) ، قامت إسرائيل بقصفها بالطيران ظناً منها أنها سبطانات مدافع ، يعني فوجئنا ، لكن ما العمل لا بد أن نقاوم ، (المهم ما يسقط النظام)» ، هكذا قالها ، بهذه الصيغة وهذه المفردات ، اعتراني غضب شديد من خداعه وكذبه ، وأن لا لحظة صدق لديه ولدى عصابته ، حتى فيما يتعرض الوطن للضياع ، قلت له: «دكتور إنتو طلعتونا من الحبس ، وأنا هذه هويتي» ، وقمت بتمزيقها ، وتابعت أمام دهشته ، وكنت أقصده وأعضاء عصابته ، الذين عادوا واعتقلوني مرات بعدها ، «نحنا بدنا نموت ، بدنا نقاوم إسرائيل ، ولن تسقط دمشق إلاّ على دمائنا ، وبدنا نقاوم إسرائيل من هون من هالجامعة ، وأملي إذا استشهدت وفي تقمص متل عندكن ، ما نرجع نلتقي على أرض وحدة» ، وانتهت الجلسة.

رأي

الائتلاف الوطني السوري إلى أين

■ شمس الدين الكيلاني

عانت الثورة السورية منذ انطلاقتها ، في آذار 2011 ، من الفراغ في جسمها القيادي السياسي ، رغم بروز هيئات قيادية ميدانية ، فتشكل (المجلس الوطني) إثر اجتماع للمعارضين ، 2 أكتوبر2011 ، في اسطنبول ، تحت ضغط المتظاهرين السوريين ، الذين وضعوا كرديف للنظام (هيئة التنسيق الوطني) ، التي تشكلت من مجموعات صغيرة يسارية وقومية ، وطالبوا أطراف المعارضة الأخرى بالوحدة في (جمعة وحدة المعارضة) ، وتضمّنت وثيقتها التأسيسية الدعوة لإسقاط النظام وبناء دولة مدنية ديمقراطية. فأعلن الثائرون مباركتهم له في مظاهرات جمعة (المجلس الوطني يمثلني) ، ما لبث أن وجد المجلس نفسه عاجزاً أمام ثقل المسؤوليات ، فتآكلت شرعيته أمام الجمهور بمقدار انكشاف عجزه.

تأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة

أتت مبادرة رياض سيف في خضم أزمة (المجلس) لتؤكد أن «الحاجة تبرز أكثر من أي وقت مضى ، لأن تتداعى فصائل المعارضة السياسية والقوى الثورية ، التي تناضل من أجل إسقاط نظام الأسد والانتقال نحو دولة ديمقراطية ، لتلتقي في إطار قيادي جامع» ، فعقدت هذه المبادرة جسراً لوصل القوى المختلفة ، التي نجحت في اجتماع الدوحة (ما بين 8 و11 تشرين الثاني / نوفمبر 2012) ، في تشكيل (الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة) ، وضمّت هيأته العامة معظم تكتلات المعارضة السوريّة (باستثناء هيئة التنسيق الوطنيّة) ، وانتُخب الشيخ (معاذ الخطيب) رئيساً للائتلاف ، في 11 نوفمبر 2012 ، واعترفت الجامعة العربية بالائتلاف ، ممثلاً شرعياً لتطلعات الشعب السوري ، وهي صيغة مختلفة عن تلك التي قدمتها دول الخليج العربي ، التي اعتبرت الائتلاف الممثل الشرعي للسوريين ، كما اعترفت به فرنسا ، وإيطاليا ، وتركيّا كـ «ممثلٍ شرعيّ وحيدٍ للشعب السوريّ» ، فأُحيطت ولادة الائتلاف بمظاهر من الحفاوة ، رافقها نوع من التفاؤل ، بدعم عربي ودولي فاعلين.

أزمة التردد القيادي

لاقى انتخاب (الخطيب) تأييداً شعبياً واسعاً ، ودخلت هيئات جديدة إلى الائتلاف ، وفي مقدمتها هيئة أركان الجيش الحر ، بعد تشكيل قيادة أركان عامة ، غير أن المشكلات الكبرى والمسؤوليات الجسام ، التي واجهت الائتلاف وتوازنات القوى داخله ، أثقلت على قيادة الائتلاف ، لا سيما الحصول على الدعم العربي والدولي ، وانتزاع الشرعية من النظام ، فعبر (الخطيب) عن خيبة أمله ، منذ اجتماعه بأصدقاء سوريا في باريس ، فتقدم بمبادرة للحوار 30 يناير 2013 ، شريطة: «أن يطلق النظام سراح مائة وستين ألف معتقل» ، غير أن مبادرته لم يكترث بها النظام ، وأحدثت مزيداً من الخلاف في (الائتلاف) ، بينما قُوبلت مبادرته بقدر كبير من الدعم الشعبي ، إذ لاحت معها بارقة سياسية ، وأعادت (السياسة) إلى ميدان التداول.

ثم تحول موضوع تشكيل الحكومة المؤقتة إلى محورٍ للاختلاف ، فقد اشترط مجلس وزراء الخارجية العرب منح مقعد سورية للائتلاف الوطني ، في قراره في 6 آذار / مارس 2013 ، بتشكيل حكومته المؤقتة ، عارض (الخطيب) تشكيل الحكومة لضيق اليد ، وخشيته أن تفضي إلى تقسيم البلاد ، وبانتظار مآل (جنيف) ، لكن مضى الائتلاف الوطني قدماً ، وانتخب (غسان هيتو) رئيساً للكومة المؤقتة ، فعلّق اثنا عشر عضواً في الهيئة العامة للائتلاف عضويتهم احتجاجاً ، وشكوا من سلوك الهيمنة من جانب جماعة الإخوان المسلمين ، لم تلقَ حكومة (هيتو) الدعم الإقليمي أو الدولي ، ولا الترحيب من الداخل السوريّ ، أكان من العسكريين أو المدنيين ، ما لبثت أن استقالت. ازداد الأمر تعقيداً عندما قدم (الخطيب) ، على إثرها ، استقالته ، أي قبل يومين من انعقاد القمة العربية في الدوحة ، وكانت قطر دعت المعارضة السورية لحضور القمة ، وسط أنباء عن إمكانية تسلمها مقعد سوريا ، ولم يحضر (الخطيب) مؤتمر القمة في الدوحة ، إلّا بعد وساطات من قادة قطر ، فأدخل التردد والضعف القياديين لـ(الخطيب) ، الائتلاف ، لأشهر في أزمة شاملة ، ولولا اعتراف الأمم المتحدة بالائتلاف كممثل للشعب السوري ، لكانت خسارة الائتلاف أكثر جسامة ، وكان دعا قبل استقالته بأربعة أيام جبهة النصرة «إلى فك ارتباطها بتنظيم القاعدة» ، وجدد التأكيد على رفض قوى الثورة في سوريا صراحة لفكر تنظيم القاعدة ، فكان كإسلامي معتدل مؤهلاً لتقديم نقد محسوب للمتطرفين الإسلاميين.

قيادة إدارة تسيير الأعمال

تركت استقالة الخطيب إرباكاً وفراغاً قيادياً ، وقرر الائتلاف تكليف «جورج صبرة» بتولي مهام رئاسته ، في حين ارتفعت الأصوات لإعادة تجديد الائتلاف ، وبتوسيعه ليشمل قوى وشخصيات جديدة ، وكانت أكثر من مائتي شخصية سورية عقدت لقاء تشاورياً في القاهرة ، في أيار 2013 ، تشكل بموجبه «اتحاد الديمقراطيين السوريين» ، وأسفر تفاوضه مع الائتلاف عن اتفاق يقضي بضم عدد من أعضائه إلى هيئة الائتلاف ، وأصدرت أثناءها قوى الحراك الثوري بياناً ، طالبت فيه منحهم نسبة لا تقل عن 50% من مقاعد الائتلاف ، أعلن (صبرة) في ختام اجتماع للائتلاف المعارض باسطنبول ، في 31 أيار 2013 ، إضافة 43 عضواً جديداً ، 15 منهم من هيئة الأركان ، و14 من الحراك الثوري ، وكذلك قائمة الاتحاد الديمقراطي بـ14 عضواً ، يترأسها المعارض (ميشيل كيلو) ، وأصدر وثيقتين هما الرؤية السياسية والمبادئ التأسيسية وخطة المرحلة الانتقالية ، تضع هدفاً لها قيام «دولة مدنية ديمقراطية» ، وكان جيش النظام وحزب الله آنئذ يحاصران القصير.

خاص ضوضاء - أرشيف

أحمد عاصي الجربا رئيساً للائتلاف (تكتلات وانقسامات أمام مشاكل كبرى)

أتى انتخاب (أحمد عاصي الجربا) رئيساً جديداً ، السبت 6 يوليو2013 ، تتويجاً لتوسعة الائتلاف ، في غمرة حصار النظام لحي الخالدية في حمص بعد سيطرته على القصير ، حصل على 55 صوتاً مقابل 52 ، لمصطفى الصباغ حليف الإخوان المسلمين ، كما انتُخِب ثلاثة نواب للرئيس ، لم يكن فوز (الجربا) توافقياً ، فأوحى بغلبة فريق الجربا على الصباغ والإخوان المسلمين ، وإن كان انتخاب (بدر جاموس) للأمانة العامة خفف الصدمة.

كان الائتلاف يواجهه مهام جسام تتعلق بتوثيق العلاقة مع مساندي الثورة من العرب ، وفي مقدمتهم قطر والسعودية ، ومع أصدقاء سوريا ، طلباً للدعم السياسي لملاقاة تبعات جنيف 2 ، وأيضاً الدعم العسكري ، لا سيما أن النظام انتقل إلى مواقع هجومية في حمص والقصير ، وأيضاً لمواجهة تصاعد خطورة تطرف (داعش) وانفصالية (الاتحاد الديمقراطي) الكردي ، ولمعالجة ضرورات ترتيب العلاقة مع المناطق المحررة ، والمشاكل الإنسانية للسوريين ، غير أن تراجع مؤشرات الحل السياسي مع بروز هجوم النظام ، باشتراك حزب الله علناً إلى جانب الميليشيات الشيعية الأخرى في القصير وحمص ، والتهيئة لمعركة حلب ، نقلت أولويات الجربا إلى توفير مستلزمات المواجهة ، فقام بجولات عربية وأوربية ، حاول إقناع الرئيس الفرنسي (فرنسوا هولاند) بمساعدة العسكرية ، لكن فرنسا –كحال أمريكا- أعربت أنها لن «تسلم أسلحة فتاكة» ، وأعلن الجربا بوضوح ، أمام مخاطر تصاعد التطرف في الجسم العسكري ، أن «داعش» منظمة متطرفة وتكفيرية ، وأضرت بالثورة ، وفي كثير من الأماكن كانت تقاتل الجيش الحر ، وأنها ستنتهي إذ لم يعد لها أي حاضنة شعبية.

تتمة 23

تحقيق

«أحمد طعمة» في منتدى المعرفة وحرية التعبير
الحكومة المؤقتة رؤيتها وآلياتها

■ مجيد محمد

بالتزامن مع ما يعيشه المدنيون السوريون اليوم ، من قصف بالبراميل المتفجرة ، وموتٍ جراء البرد والجوع في المخيمات ، ومناطق النزوح ، ما يلحقنا بذاكرة الموت الإفريقي ، الذي شهدناه كلنا على الشاشات ، دون أن يخطر ببالنا أنه قد يبعث يوماً بيننا ، بالتزامن مع كل هذا يغدو الحديث عن عملٍ سياسي ، وتمثيل وبدائل ، قفزاً فوق الراهن والملحّ ، في ظل الثغرات والضعف الذي اتسم به أداء المعارضة السورية ، فالمتابع للمسائل السياسية ضمن المشهد السوري ، يجد الأزمة مفتوحة على احتمالات عدة ، إذ تفشل معظم المحاولات في تجميل الصورة ، وبثّ الأمل في النفوس ، إلا أن الاستسلام والتراخي وهجر المتوفر ، رغم ضآلته ، بدعوى قلة الجدوى ، هو سلبية وضعف ، والجدير بمن يستطيع العمل ، حتى وإن كان هذا العمل موضعياً ومحدوداً وآنياً ، أن لا يتأخر ، فالحاجات ملحة وإسعافية في كثير من الحالات ، وهذا العمل قد يسد ثغرة في الجدار السوري المتهالك ، الذي تعصف به ريح السياسات والإرادات الإقليمية والدولية.

يحيلنا كل ما سبق إلى نقاط لابد من طرح الأسئلة حولها ، عمل الحكومة السورية المؤقتة ، أداؤها وفعالية دورها ، ما منشأ شرعيتها ، ما هي أدواتها المعتمدة لفرض هذه الشرعية ، وحشد الجهود لإنجاز ما هو متراكم على طريق البحث عمّا هو مفقود ؟ ما هي فرصها في خدمة السوريين ؟ أين تتموضع في حسابات اللاعبين الدوليين ؟ والأهم من كل هذا أين هي من الأرض ؟

فحسابات السوريين باتت مبنية على جملة من التناقضات ، منهم من يسفّه قيام حكومة في المنفى ، ويعتبرها حكومة افتراضية ، في ظل استئثار فصائل ذات توجهات خاصة ، على قرار المعارضة العسكري ، بل وحكمها الأرض ، منشئة إدارتها ، محاكمها ، مدارسها وقطاعاتها الخدمية ، إضافة لقمع النظام ومضيه في عمليات التدمير الممنهج ، ومنهم من بات راضياً بنشوء أي تشكيل يمكن أن يكون مرتكزاً لعملٍ وبناءٍ مستقبلي.

«الحكومة المؤقتة استمداد الشرعية وتفعيل الدور» ، تحت هذا الإطار ، بدأت فعالية منتدى المعرفة وحرية التعبير ، الذي استضافت فيه مجلة «ضوضاء» في الجلسة الرابعة للمنتدى في مدينة غازي عنتاب التركية ، الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة ، بحضور جمع من السوريين ، وممثلين عن وسائل إعلام ومنظمات ومؤسسات المجتمع المدني ، ليتعمق أكثر في محاور رئيسية تتبادر لذهن المواطن السوري ، في ظل التعقيد الذي تشهده الأزمة السورية ، أهمها دواعي وجود هذه الحكومة المؤقتة ، ومن أين تستمد شرعيتها ، والضمانات التي حصلت عليها وممن ، إلى جانب المعوقات التي تعترض سبيل عملها وفعاليتها في الداخل والخارج على حدٍ سواء ، لتصل إلى الملف الأكثر تعقيداً ، وهو كيفية تعاملها مع القوى العسكرية المتنفذة على الأرض ، وقابلية التنسيق ، أو التعاون ، أو الاندماج ، أو الذوبان.

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

> صمود السوريين وتصميمهم على الخروج من العبودية رغم الأثمان أثبت عكس ما توقع المجتمع الدولي

المنتدى الذي يعقد شهرياً بالتشارك بين مجلة «ضوضاء» ومجلتي «صور» و «حنطة» ، وجدت إدارته في هذا السؤال العملياتي والقانوني مدخلاً جوهرياً للبحث في حيثيات تشكيل الحكومة السورية المؤقتة ، في ظل انسداد أفق الحل السياسي ، وتفاقم معاناة السوريين داخل البلاد وفي مخيمات اللجوء في دول الإقليم ، وسط تشكيك كبير من القوى المدينة والعسكرية على حدٍ سواء ، في قدرة هذه الحكومة على التعاطي مع الملفات الكبيرة ، التي تنتظر بدء العمل فيها بشكل جدّي.

استهل طعمة اللقاء بالحديث عن الصعوبات التي تواجه حكومته ، وكمّ التفاؤل الذي يتحلى به فريقه الوزاري رغم كل الصعوبات ، فالمسألة ليست كما تبدو للبعض على أنها إنشاء كيان جديد للمعارضة وحسب ، بل النجاح في الوصول إلى النتائج الأفضل ، والنجاح في المشروع الوطني القائم على أساس الدولة المدنية الديمقراطية التعددية ، والتي يمكن للحكومة أن تساهم فيه بشكل كبير وفعال حسب «طعمة» ، ومهما كانت الصعاب فإنه يمكن تذليلها والتغلب عليها.

يشير طعمة إلى أنه «منذ بداية الثورة بفترة وجيزة ، أدركت المعارضة أنها لن تحصل على كل ما تريد ، أو حتى على نصف ما تريد ، فالثورة قامت من أجل اقتلاع النظام بشكل كامل ، واستبداله بنظام جديد قائم على الحريات العامة ، حقوق الإنسان ، الدولة المدنية ، الفصل بين السلطات ، استقلالية القضاء ، وأن يبنى مجتمع متحضر يستحقه السوريون ، إلا أن المجتمع الدولي كان يرى أنه من المبكر للشعب السوري أن ينال الحرية آنذاك ، لكن صمود السوريين وتصميمهم على الخروج من العبودية رغم الأثمان ، أثبت عكس ما توقعه المجتمع الدولي».

الحكومة المؤقتة وصراع الشرعية الدولية

تحدث طعمة عن نقص التمويل الذي تعاني منه حكومته ، فقال: «أيّ حكومة مؤقتة ينقصها التمويل ، ستشلّ يمينها ويسارها ، ولتدارك هذه المشكلة ، قام الفريق الحكومي خلال الفترة الماضية ، بجولة موسعة بين الدول الداعمة والصديقة للشعب السوري ، لأن المجتمع الدولي وفي الأسابيع الأولى من تشكيل هذه الحكومة ، كان لديه تصور أن الحكومة السورية المؤقتة لن تحقق أهدافها ، وبالتالي لن يقدم الدعم لها ، لأسباب ثلاثة: أولها ، أن الحكومة لا تملك السيطرة على الأرض ، وثانيها ، أن الحكومة المؤقتة ستحظى بشعبية لدى السوريين ، أمّا ثالثها ، فهو أن الحكومة المؤقتة لا تستطيع تنفيذ المعاهدات الدولية في الجو والبحر ، كما لا تستطيع منع تنقل بعض الأفراد على الأراضي السورية» ، وهذه الجملة تحديداً بحسب وصف طعمة «تعني أن الحكومة السورية يتوجب عليها إعطاء صك للمجتمع الدولي بمحاربة الإرهاب على الأراضي السورية ، وهذا أمر غير وارد على الإطلاق» ، الحكومة المؤقتة ردت بدورها على المجتمع الدولي ، بأنّه من يتحمل تبعات ما وصلت إليه الأزمة السورية من تعقيد وتشابك ، وانسداد في أفق الحل العسكري والسياسي على حد سواء ، نتيجة اللامبالاة والسلبية في التعاطي مع الأزمة ، والتهرب من وضع حل جذري لها منذ البداية.

أمّا الأسباب الحقيقية وراء عدم رغبة المجتمع الدولي

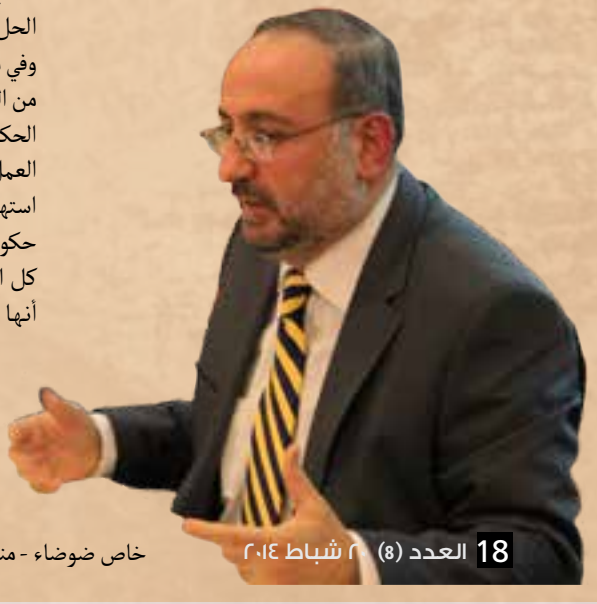

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

تحقيق

الاعتراف بهذه الحكومة ، فيقول «طعمة» بأنها: «تتمثل في احتمال أن تشكل الحكومة عائقاً أمام مؤتمر جنيف2 ، وهم يريدون للمعارضة أن تذهب إلى جنيف2 بسقف متوسط ، يتمحور حول القبول بجسم الحكم الانتقالي ، وبالتوافق بين الطرفين ، وهذا التوافق يعني ضمناً أن بشار الأسد لن يكون له مكان في هذا الجسم الانتقالي ، وفق تفسيرات المعارضة وحلفائها ، لكن هذا يعني أيضاً أن كل وفد يمكنه وضع الفيتو على طلبات الآخر».

كلما تحسن أداء الحكومة ازداد صمود الناس وقدرتهم على مواجهة النظام

يؤكد طعمة أن «الحكومة المؤقتة عندما تكون قادرة على تقديم خدماتها للناس ، فإن المعارضة لن تذهب إلى جنيف ، لأنها لن تعود بحاجة للذهاب إلى مؤتمر قد تتنازل فيه عن بعض ثوابت الثورة ، عندما ستكون قادرة على إدارة المناطق المحررة ، وكلما تحسن أداء الحكومة ازداد صمود الناس ، وأصبحت لديهم القدرة على مواجهة النظام ، فلماذا تذهب المعارضة حينها ، إلى اتفاق مع النظام قد لا يرضى عنه الشعب».

التطبيق العملي لبرامج الحكومة

يقول «طعمة» في معرض الحديث عن برامج وخطط الحكومة المؤقتة: «المشكلة لا تكمن في الخطط ، فهي جاهزة ، والفريق الحكومي فريق مميز ، ويملك كوادر مهمة ، إضافة إلى أن الكثير من كوادر المجالس المحلية في الداخل تملك قدرات هائلة ، والحكومة على تواصل معهم ، المشكلة الحقيقية: كيف تنفذ الحكومة برامجها النظرية على الواقع ؟».

يسهب طعمة هنا في الإشارة إلى حاجة الحكومة لقوة عسكرية توفر غطاءً أمنياً لها ، كي تكون قادرة على أداء دورها الخدمي ، «إن لم تكن هناك قوة عسكرية تحمي الحكومة ، فإنها لن تستطيع أن تنفذ شيئاً ، وكل الجهود تبذل الآن لتأمين الحكومة عسكرياً ، فعندما تؤمن مقرات الحكومة عسكرياً ، ستكون قادرة على تنفيذ خططها ومشاريعها ، وحتى يتحقق ذلك ، سوف تعتمد الحكومة المشاريع البسيطة والمتوسطة ، كالأعمال الإغاثية التي تعتمد فيها على المجالس المحلية بشكل أساسي ، وهذه المجالس أصبحت جزءاً أساسياً من وزارة الإدارة المحلية ، والحكومة تبحث مع المجالس كيفية التعاون ، الأمر الذي سيؤدي إلى نتائج إيجابية حتماً».

بالنسبة لاعتماد الفريق الحكومي على الموارد الداخلية ، نوّه «طعمة» إلى أن الفريق الحكومي «يملك خطة وتصوراً متكاملاً ، للاستفادة من الموارد النفطية الموجودة في المنطقة الشرقية» ، مشيراً أن هناك «عدّة شركات ومنظمات دولية بدأت بفتح خطوط بهذا الاتجاه» ، وهذا الأمر يتعلق بنظرة المجتمع الدولي للحكومة المؤقتة في الفترة المقبلة ، هذه النظرة التي شهدت حسب «طعمة» تغيّراً واضحاً خلال الأيام القليلة الماضية.

وصرح مدير المركز السوري للمجتمع المدني ودراسات حقوق الإنسان /خضر عبد الكريم/ ، تعقيباً على حديث طعمة: «بالنسبة للمجالس المحلية ، 60% منها مجالس شكلية وغير فاعلة ، الدكتور طعمة إنسان صادق ، ولديه الرغبة في العمل ، لكن عندما يتم البدء بالعمل على الأرض ، سوف تصطدم حكومته بالواقع ، بسبب الوضع الأمني المتدهور ، وعدم قدرة الحكومة ولا الائتلاف على تحقيق الأمن ، خاصة أن كثيراً من الكتائب مرتبطة بأجندات دولية ، وهي أساساً ، ضد حكومة طعمة ، ناهيك عن وجود قوات النظام التي لن تقبل أن تقوم الحكومة باستثمار الثروة النفطية ، كما أن الشركات الدولية إن لم تحصل على ضمانات ، لن تتورط في استثمارات كهذه لأنها في النهاية شركات تجارية».

التواصل مع المنظمات الدولية

في هذا المحور أكد «طعمة» ، أن مسألة التواصل مع المنظمات الدولية تحظى بأهمية بالغة ، فيقول «الحكومة فتحت عدّة خطوط مع منظمات دولية ، آخرها عقد ستة اجتماعات مع منظمات فرنسية وأوربية ، أهمها وكالة التنمية الفرنسية ، التي ستدعم الحكومة من خلال توفير التدريب على آليات الحكم الرشيد ، تقديم منحة بقيمة (10) مليون يورو لصندوق الائتمان الألماني الإماراتي ، الذي يرأسه وزير الاقتصاد والمالية في الحكومة المؤقتة إبراهيم ميرو ، دعم الحكومة في ميزانية تشغيل الموظفين ، إعادة إحياء المشاريع التي تم إيقافها بعد اتخاذ تلك المنظمات موقفاً من النظام على خلفية انتهاكاته لحقوق الإنسان ، والتي تم توقيعها قبل الثورة».

الفريق الحكومي يملك تصوراً متكاملا للاستفادة من الموارد النفطية في المنطقة الشرقية

يعقّب على هذه النقطة الناشط السياسي وخبير حل النزاعات بسام القوتلي فيقول: «الدكتور أحمد طعمة شخصية ممتازة وقادرة على تقديم الكثير ، ولكن الحكومة ما تزال في حالة تخبّط ، ولم تقم إلى الآن بدعوة الجهات المانحة للقاء ، تقدم فيه رؤيتها وبرامجها لهذه الجهات ، الحكومة بحاجة لأخذ زمام المبادرة ، وعدم انتظار الدعوات من الجهات المانحة ، نتمنى أن يتغير هذا عندما تستقر الحكومة وتنتقل إلى مقرها الجديد".

مسألة الجيش الوطني

يقول طعمة: «إن طرح مفهوم الجيش الوطني أثار الكثير من الحساسية ، لكن الجيش الوطني لا يعني تشكيل صحوات نقتل من خلالها إخواننا ، والحكومة تحاول التوافق مع أي جهة عسكرية رغم وجود مشاريع مختلفة على الأرض السورية ، للسير في تحقيق المشروع الوطني المتمثل في الدولة المدنية الديمقراطية التعددية ، وهو المشروع الوحيد ، القابل للتطبيق والمقبول عالمياً ، ولابد لنا أن نكون واقعيين وعقلانيين ، والحكومة خاطبت العديد من التشكيلات العسكرية حول هذا المشروع ، لأن الخروج عن هذا المشروع سيؤدي إلى نتائج كارثية على الشعب السوري».

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

كما أشار طعمة إلى أن المطروح الآن هو التوافق مع أكبر عدد ممكن من الكتائب والألوية الموجودة ، بحيث تتوافق مع مشروع المعارضة الوطني لتشكيل قوة تحمي الحكومة ، وتحقق التوازن على الأرض ، لكن الهدف من هذا المشروع ليس أن يقتل السوريون بعضهم بعضاً ، أو السعي لأن يتغلب بعضهم على الآخر ويسيطر عليه.

جبهة النصرة وتنظيم دولة العراق والشام والجبهة الإسلامية

حسب طعمة «فالمشكلة تكمن بأن هناك مشاريع مختلفة تمام الاختلاف ، فإن كان ثمة إمكانية للتوافق على مشروع ما لمصلحة الشعب السوري ، ستتوافق عليه كل الأطراف ومن بينها الحكومة ، ولكن كيف ستتفق الحكومة أو تتوافق مع من يأخذ بفكرة بيعة العقد وبيعة الطاعة ؟» ، في إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة ، مؤكداً أن «أبعاد المشكلة كبيرة وعميقة» ، أما بالنسبة للجبهة الإسلامية شدد طعمة على أنهم «حلفاء الحكومة المؤقتة ، حيث عقدت عدّة لقاءات مع قيادات من الجبهة الإسلامية ، في أجواء وديّة ، حاولت فيها الحكومة تقريب وجهات النظر ، والدفع باتجاه تبنّي المشروع المدني الديمقراطي التعددي».

كل هذه المحاور والتساؤلات الملحّة والعميقة ناقشها طعمة مع الحضور ، في جو من التفاعل ، بعيداً عن التجاذبات والاتهامات ، ليتسنى للجميع إدراك أبعاد تشكيل الحكومة ، والصعوبات التي تعترضها في ظروف استثنائية وقاسية ، الآن وفي المستقبل.

خاص ضوضاء - منتدى المعرفة وحرية التعبير

A.wardeh

لقاء

منذر ماخوس: «ما نراه اليوم في مجال استخدام النفط مرعب»
لا بدّ من وضع إمكانيات مادية في يد الحكومة لاستثمار الثروات الوطنية .. تتمة

هل تدرس هيئات المعارضة السورية سبل توظيف ثروات المناطق المحررة ، كالنفط ؟

يعتبر هذا الموضوع تحدياً كبيراً ، ناقشناه خلال اجتماعات الائتلاف والمجلس الوطني ، إلاّ أنّ الأمور تغيرت اليوم ، حيث أصبح لدينا حكومة ، وبات هذا الموضوع من مهام الحكومة ، بغض النظر عن الأطر السابقة التي كان أداؤها ضعيفاً.

يمكنني الحديث بشكل خاص عن النفط ، كوني دكتور مهندس نفط ، وأستاذ مدرس في جامعات أوروبية ، أنا مطلع بدقة على معلومات منها ، إنّ أفضل حقول النفط في سوريا تقع في المناطق المحررة ، خاصة في محافظة دير الزور ، حيث الحقول الغنية والنفط ذو النوعية الجيدة ، إضافة إلى الحقول في الشمال الشرقي للبلاد ، وهي أقل جودة وغنى ، وأصبحت مستهلكة إلى حد كبير. خلال العام الماضي ناقشنا في جلسات الائتلاف ، إمكانية إنتاج النفط في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة ، وتوصلنا إلى تقدير الإنتاج بـ100 إلى 150 ألف برميل ، ما يعادل 10 إلى 15 مليون دولار بشكل يومي. لو كانت قوى المعارضة هي المسيطر الفعلي على هذه الحقول لأمكن الحصول على مبلغ يومي يتراوح بين 10 و15 مليون دولار يومياً ، وهذا بحد ذاته مصدر تمويل أكثر من ممتاز للثورة.

ما هي مصادر الدخل الأخرى ، التي يمكن للحكومة الاعتماد عليها ، وتوظيفها ؟

هناك مصادر أخرى كصوامع الحبوب ، سوريا كما نعرف أصبحت منذ زمن طويل مصدراً للحبوب ، هناك صوامع تحوي مخزونات من السنوات السابقة ، لم تصدر في حينها ، إضافة إلى المواسم الجديدة ، هذه بدورها أيضاً مصدر ثروة حقيقية ، لكن للأسف نهب قسم كبير منها.

هل يمكن لهيئات المعارضة التحكم بهذه المصادر واستثمارها ؟

للأسف معظم هذه الثروات سرقت ، وحقول النفط اليوم تحت سيطرة مجموعات ، لا تخضع للائتلاف ولا المجلس ولا الحكومة ، وهذا تحدّ آخر.

لدينا تحديات أخرى ، ومصادر هامة تتطلب السيطرة عليها وإدارتها ، كالمعابر ، التي يمكن اتباع منظومة جمركية للاستفادة منها ، فهي مصدر دخل هام يرفد مختلف مجالات الاقتصاد.

لدينا كذلك القطن والتبغ ، وكل هذه المصادر تحتاج إضافة إلى السيطرة عليها تأمينها وحمايتها ، وهي مهمة كبيرة ستواجه الحكومة الجديدة ، بالطبع المسألة معقدة ، والحكومة تواجه صعوبات كبيرة في هذا المجال ، إذ ينبغي أن يكون لدى الحكومة سلطة أمنية لتفرض سيطرتها وحمايتها على هذه المصادر ، الأمر الذي يبدو صعب التحقيق على الأقل حالياً للأسف.

ما الإجراءات التي يتوجب على الحكومة اتخاذها لإنجاز هذه المهمة ؟

ينبغي على الحكومة أن تعمل سريعاً على مرحلتين ، الأولى هي المرحلة الأمنية ووضع اليد ، الثانية هي مرحلة تنظيم الاستثمار.

ما نراه اليوم في مجال استخدام النفط مرعب ، حيث يتم استعماله بشكل عشوائي ، يضر بالحقول وقد يؤدي إلى تدميرها في حال استمرت الممارسات الهمجية والفوضوية ، لذا يتوجب السيطرة عليها سريعاً وإعادة المنظومات التقنية الحديثة ، فالصناعة النفطية تتطلب منظومة تقنية متكاملة ، خاصة الاستخراج ، الذي يتطلب منظومة ضغط ومنظومة حرارة ومنظومات أنابيب ومنظومات تصفية.

إعادة بناء هذه المنظومات يتطلب وقتاً وجهوداً كبيرة ، إلاّ أنها تستحق بذل الوقت والجهد ، فهي مصادر واعدة ، لطالما كانت الدولة قائمة عليها.

يضاف إلى مصادر الثروة السابقة ، الصناعات اليدوية والصناعات التحويلية ، ومرة أخرى ، للاستفادة من كل هذه المصادر ، لا بدّ من وضع إمكانيات مادية في يد الحكومة ، وبأسرع وقت ممكن ، لأن الاستثمار في كل هذه المجالات يحتاج إلى ميزانيات كبيرة ، وكل هذا غير متوفر للحكومة اليوم للأسف.

ما تم تأمينه حتى اليوم متواضع للغاية ، لكن الحكومة في أول أيامها ، لا بدّ أن ننتظر قليلاً لنرى.

ماذا لو تكلمنا قليلاً عن جنيف ، دون تأطير الحديث بكثير من الأسئلة ، ما رأيك بجنيف ؟

جنيف اليوم مشكلة المشاكل ، رغم أنّ المؤتمر بحد ذاته ليس بالضرورة أن يكون سلبياً ، لكن الأطراف الراعية له ، التي هيأت للمؤتمر بمشاركة المعارضة والنظام ، لتقول أن لا خيارات أخرى سوى الحل السياسي ، ولا مجال لحل عسكري للنزاع ، فلا النظام قادر على سحق الثورة ، ولا الثورة قادرة على إسقاط النظام بقوة السلاح. نحن ندرك أكثر من الغرب ما هي الإشكاليات والتفاصيل وطبيعة الثورة ، الغرب يتعامل مع الثورة كأنها صراع طرفين على حدود أو مصالح اقتصادية أو مناصب ، والأمر ليس كذلك ، الثورة هي ثورة شعب ضدّ نظام مستبد وفاسد ، وكل ما ينتج عن المقاربة الخاطئة لا يؤدي بالضرورة إلى استنتاج أو طرح حلول حقيقية ، نحن في المعارضة لسنا ضدّ جنيف ، شرط أن يؤمن مطامح الشعب السوري.

أساسيات جنيف هي تشكيل حكومة انتقالية بين المعارضة والنظام ، كاملة الصلاحيات ، بما في ذلك صلاحيات الرئاسة والإشراف الكامل على الجيش وأجهزة الأمن ، فهذا جوهر اتفاق جنيف1 ، الذي قبله الروس أيضاً ، وجنيف2 يأتي لتنفيذ مقررات جنيف1.

جنيف2 يجب أن يضمن عملية انتقال سياسي (Political transition) ، أي التحول من نظام الحكم الحالي إلى نظام ديمقراطي تعددي ، نظام القانون والتساوي والحقوق والواجبات والتعددية السياسية ، وهنا قد يقول النظام نعم نريد أن نغير لكن بمعنى الإصلاح ، لذا لا يجب أن ندخل لعبة النظام ، وألاّ نقبل أن يكون المؤتمر عملية إصلاح جديدة ، كانتخابات مجلس الشعب التي تعرف أنها مزورة ، والاستفتاء على الدستور الذي نعرف أنّه مزور.

المهم أن يكون الهدف من هذا التحرك السياسي ، الانتقال إلى دولة ديمقراطية بما يقطع نظام الاستبداد والفساد ، والمهم أيضاً أن يكون هناك آليات تنفيذية ، تضمن تنفيذ ما قد يتم الاتفاق عليه ، فالنظام وعبر ثلاث محاولات سياسية ، من مبادرة الجامعة العربية إلى بعثة كوفي عنان وأخيراً الأخضر الابراهيمي ، لم يترك فرصة للنجاح ، وولدت هذه المبادرات ميتة أصلاً نتيجة عدم وجود آليات تنفيذية.

ما هي هذه الآليات التنفيذية برأيك ؟

لا بد من وجود آليات ملزمة ، كأن تبنى على أساس الفصل السابع من ميثاق مجلس الأمن الدولي ، بمعنى استخدام القوة لإجبار الطرف الذي لن يلتزم بالاتفاقيات ، على تنفيذها.

لا بدّ أيضاً من ضمانات لعدم وجود الأسد في العملية السياسية ، إضافة إلى إدخال المساعدات وفتح الممرات الإنسانية وإطلاق سراح المعتقلين.

لا أرى فرصاً لنجاح جنيف2 ، في ظل المعادلات الموجودة حالياً ، فالنظام لا يكف عن التصريح على ألسنة مسؤوليه ، إنّ المطروح هو حكومة «شراكة» بين المعارضة والنظام ، أو «حكومة موسعة» ، والقراءة القانونية للحكومة الموسعة يعني إضافة أشخاص محسوبين على المعارضة إلى حكومة النظام القائمة حالياً ، إضافة إلى تأكيدهم على بقاء بشار الأسد ، بالمقابل المعارضة لا تقبل وجود الأسد لا في المرحلة الانتقالية ولا بعدها ، وهذه الشروط غير متوفرة ، لذا لا أرى فرصاً لنجاح جنيف 2.

رأي

السوريون والدولة بين الوهم والالتباس

■ بيروز بريك

تموضع مفهوم (الدولة) في ذهن المواطن السوري معجوناً بذاكرة سنوات الاستبداد المديدة، التي شيطنت –خلالها– عشرات المفاهيم والمصطلحات والأسماء، إذ استنسبت الذائقة الشعبية المنفعلة مع واقع القهر اليومي، المدلولات الصادمة والخادشة للدولة، من حيث كونها الحيز الذي يمارس فيه الحاكم وأعوانه رغباتهم، ويفرضون توجهاتهم.

الدولة في نسختها السورية غول جاثم فوق الصدور

واختزلت هذه الذائقة تلك المضامين عبر تكثيفات بات لها أكثر من مدلول، كانت في مجملها فقيرة بالمزايا الإيجابية، بحكم انتفاء الصفة التعاقدية في الدولة السورية المختزلة في تعبير (سوريا الأسد)، فالدولة في نسختها السورية غول جاثم فوق الصدور، وقدر ملازم لكل السكنات والحركات، ابتداء من تسديد مواطن يقبع تحت خط الفقر لفاتورة الكهرباء، وانتهاء بتقلُّد سوري ما لمنصب حساس، مروراً بمراجعة مثقف لفرع أمني عدة مرات ليحقق معه عنصر أمن لم يقرأ مقالاً في جريدة.

الدولة التي عرّفها هيغل بـ«أن الروح تحقق حريتها فيها، وأنها إحدى منجزات العقل، ولا وجود للإرادة الفردية لأن الدولة تعبّر عن روح الجماعة والإرادة العامة»، انكمشت إلى هيكل متهاوٍ، إلا في أذهان من لم يستوعبوا طرائق المستبدين في توطيد حكمهم؛ إذ إنها باتت الطحلب المتجمّع على أرواح السوريين، المعيق لحركتهم المصادر لأية إرادة حرة، وشذت عن تعريفها كإطار سياسي وجغرافي، وحيز يجتمع فيه البشر ضمن نواظم للتعايش والتجاور، تتطور العلاقات الاجتماعية ضمنها على ما هو فوق العصبوي من علاقات إنتاج وسياق سياسي وتاريخي، أو بالأمن والرفاه.

الدولة السورية، أو ما تبقى منها، بفعل عقود الاستبداد، والتي أشيع عنها قبل الثورة/الأزمة أنها أكثر الدول أماناً، باتت اليوم مفتقدة لهذه الصفة التي لطالما تبجح بها مؤيدو الاستبداد ومشرعنوه، وتداعى –بذلك- الركن الركين للعقد بين الحاكم والمحكوم، ألا وهو تقديم الولاء للدولة مقابل احتكار العنف وتوفير الأمن، وهذا استدام إلى حد كارثي، واضعاً النظام أمام محك الشرعية مجدداً؛ فحتى لو تغاضينا عن كل ما يخل بالشرعية سابقاً، يكفي فقدان هذه السمة لانتفاء الشرعية لدى «حكام الدولة السورية»، يضاف إلى ذلك أن هاجس (الدولة) لا يزال يتملك المواطن السوري ويعكر صفو حياته، بالرغم من تعدد مصادر هذه الهواجس والانزياحات، التي طالت مدلولها وتتابعت الاستيلاءات الغاشمة عليها، فخريطة الدولة السورية الحديثة الناشئة في رحم اتفاقات الاستعمار الكولونيالي شُكِّلت قسرياً، وسيرورة تحولها الديمقراطي كانت متلكئة ومتعثرة، ثم مغتالة.

تعثر الحكم الوطني، أو أريد له أن يتعثر بقوة المنقلبين العسكر المتتالين، والذين هيأوا الأرض لأن تحكم ذهنية التغالب والتصارع، إلى أن انتهى المطاف بهم لأن يتصدر المشهد، حزب عروبوي، أسس على يد سكارى في مقهى الهافانا، وانتهى باقتسام هواء الشعوب على طرفي دجلة والفرات*، وأدى ذلك لإنتاج عقود من التصميت والقولبة.

شكلت خلال فترة التغول الاستبدادي أصنام واستحكامات للديكتاتورية بوصفها التعبير (الأمثل) عن الدولة، ولم تعد «الدولة المدنية الديمقراطية» سوى متلازمة تتردد كصيحة في وادٍ، تلهج بها ألسنة المثقفين والنخب السياسية المعارضة في السجون والمنافي.

من يجدر به أن يحمي الدولة وهو الجيش يشرف على تدميرها ويأتمر بأوامر الدكتاتور

علا الصوت قليلاً في ربيع دمشق وما أعقبه من حراك متقطع ومتعثر، ما لبث أن قُمِع، هذا التعبير الذي استهلك من فرط ترداده، لم يفقد بريق المعنى وجاذبية الإغراء لمن يريد أن تتجسد الديمقراطية واقعاً يعاش بتفاصيله الدقيقة، ولذلك هتف الشباب في اعتصامات دمشق الأولى (النخبوية نوعاً ما)، المترافقة مع احتجاجات درعا الشعبية في آذار 2011، وشكّل هذا التقاطع مرتكز الحراك السلمي السوري في باكورة الثورة.

ينحو المواطن السوري المعارض الذي يعيش اليوم في مناطق طالها القصف والدمار، أو في مناطق أقل تضرراً، باتجاه تبني فكرة زوال الدولة السورية المختزلة في شكل الحكم وشخوصه، لأن من يجدر به أن يحمي الدولة -وهو الجيش- يشرف على تدميرها، ويقوم بأفعال مشينة وجرائم وحشية، ويأتمر بأوامر الديكتاتور، وهذا ينطوي على معضلة كبرى، إذ إن الاستبداد استطاع من خلال آلة القمع العاري والمبطن على مر العقود، وخلال فترة الثورة/الأزمة، أن يختزل الدولة في نفسه وعلى كل الصعد سواء من خلال استئثار حزب واحد بقيادة الدولة والمجتمع، أو عبر الممارسات الأمنية الممنهجة والشكل الشمولي الغاشم.

على الطرف الآخر نجد الموالين للنظام يتشبثون بترداد مصطلح (الدولة) والحفاظ عليها، ويعتبرون الخارج على النظام خارجاً على الدولة، وربما يكون لضعف الثقافة السياسية أو للعصبوية الطائفية أو العامل المصلحي الدور الأكبر في هذا الخلط، بيد أن هناك جزءاً من الحقيقة في كلامهم، لأنهم لم يعيشوا مطلقاً مرحلة حصل فيها تداول سلمي للسلطة، أو أجريت فيها انتخابات نزيهة على أي مستوى كان، وقلما تجد بين السوريين من لا يصنف المبادىء والأسس التي تقوم عليها الدول الديمقراطية على أنها أحلام يقظة، كالانتخابات وتداول السلطة وفصل السلطات وحرية الإعلام، وهنا تكمن المعضلة الأخرى ويظهر مدى ضعف البنية الديمقراطية في المجتمع، والتي ستأخذ وقتاً طويلاً من دعاة الديمقراطية وناشطي المجتمع المدني والمثقفين كي يؤسسوها.

في حديث للصحافة من جنيف يوم26 - 1 - 2014، كرّر عمران الزعبي وزير إعلام النظام السوري أن (الحكومة السورية) تتعامل مع الوقائع من خلال تحكيم «عقل الدولة»- على حد تعبيره- إذ لم يتخلّ مسؤولو النظام عن صلفهم واستعلائهم وادعائهم تمثيل الدولة شعبا وحكومة، بالرغم من كل الفظاعات التي ارتكبت، والسياسات التمييزية المطبقة بحق أطياف واسعة من الشعب السوري.

مازال عشرات آلاف الموظفين يداومون في مواقعهم الوظيفية ضمن مؤسسات دولة يطالها الكثير من الوهم في أدائها لواجبها من خلال مؤسسات حكمها وإداراتها وجيشها ومواردها الموظفة –بعمق وجذرية – في الصراع لصالح أحد أطرافه، ولا يخفى على أحد أن نسبة غالبة تزاول عملها بحكم واقعها الاقتصادي والأمني المأزوم، غير أن من يستتبع النظام المستولي على «عقل الدولة» وفق المنطق العصبوي، ما زال يشارك في تغذية النظام ويديم الحالة المأساوية.

*التعبير مقتبس من مقال «نكبات العقل» لسليم بركات

تتمات

السويداء رأس الأفعى منزوعة الأنياب.. تتمة

3 – الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني: وهي كتلة من المعارضين الأفراد ، تحوي بعض العناصر المنتمية إلى معظم التجمعات السابقة ، حاولت ، وما زالت ، التعاون مع بعض الوجهاء التقليديين والهيئة الدينية ، للتخفيف ما أمكن من الغلو الطائفي الذي يصبّ في مصلحة النظام ، إلى جانب القيام ببعض النشاطات الإغاثية المتعلقة بضيوف المحافظة من النازحين إليها.

4. (تجمعات مختلفة): ثمة تجمعات وحركات وهيئات عديدة ، تعمل على أرض محافظة السويداء ، وتحت مسميات مختلفة ، مثل تجمع أحرار السويداء ، وتجمع أحرار سوريا في جبل العرب ، والمجلسين المدني والمحلي لمحافظة السويداء ، ورابطة مغتربي السويداء الأحرار ، هم بمجملهم من الشباب الثائر غير المنضوي تحت أيديولوجية تنظيمية تقليدية معينة ، ويتركز عمل هذه التجمعات والحركات والهيئات على النشاطات الميدانية الثورية ، والإغاثية الإنسانية بكافة أشكالها ، والإعلامية بمختلف أنواعها.

تبقى محافظة السويداء بكل خصوصيتها الاجتماعية والجغرافية ، حاضرة في المشهد السياسي والميداني السوري ، وهي من المحافظات القليلة التي حافظت على حراكها المدني السلمي ، ورغم ما يحيط بهذا الحراك من محاولات التعتيم الإعلامي المقصود ، إلا أنه لا يخفى على كل متابع أنها تعيش ثورة في قلب الثورة ، لا تلبث أن تشيّع شهيداً ، حتى يأتي خبر شاب آخر قتل تحت التعذيب في أقبية نظام الأسد ، ولا تدفن محاولة إذكاء فتنة ، حتى تؤتى بغيرها.

السويداء «رأس الأفعى السورية» كما وصفها الرئيس الراحل أديب الشيشكلي ، متى تكشّر عن أنيابها ؟ سؤال تبقى إجابته برسم الثورة.

الائتلاف الوطني السوري إلى أين .. تتمة

من مذبحة الكيماوي إلى استحقاقات جنيف

واجه الائتلاف في 21 آب/أغسطس مجزرة الكيماوي ، التي ارتكبتها قوات النظام في الغوطة ، وضعت المذبحة الإدارة الأمريكية على المحك ، فشرعت في ترتيب المسرح لضربة عسكرية للنظام ، فتشابكت الاتصالات ، بين قيادة الائتلاف وقيادة أركان الجيش الحر ، مع الفصائل الثورية الأخرى ، لتنسيق المواقف والاستفادة ما أمكن من (الضربة) المتوقعة ، ورغم ما كشف عنه التصعيد العسكري الأمريكي من هشاشة الثقل الروسي عند الاختبار ، تلقفت الإدارة الأمريكية (مبادرة روسيا) ، واتفقت الدولتان على ملف الكيماوي ، وبعد أن اطمأنت الدولتان لمصير الكيماوي ، شرعتا في فتح كوة إلى جنيف 2 ، دون ترتيبات وآفاق واضحة.

أفضى عدول أمريكا عن (الضربة) ، وانفتاح النقاش حول المشاركة في مؤتمر جنيف ، إلى تعميق الخلافات داخل مكونات الائتلاف ، فتفاجأ السوريون في سبتمبر ببيان صادر عن عدد من (الكتائب الإسلامية) ، تعرب خلاله عن أحقيتها في تمثيل الثورة ، كما أعلنت عن رؤيتها تشكيل إطار تنظيمي يقوم على المبادئ الإسلامية ، تبعها إعلان تجمع ثوري عسكري ومدني عن ضم صوته للبيان الأول ، ثم تبعه إعلان (جيش الإسلام) عدم اعترافه بالائتلاف ، في ظل هذا المسار الجديد اتخذت الهيئة العامة (للائتلاف) في نوفمبر2013 ، ثلاث خطوات سياسية مهمة: دخول المجلس الوطني الكردي في الائتلاف ، وإقرار موقف الائتلاف من الذهاب إلى جنيف2 ، شريطة أن يفضي إلى رحيل الأسد ، كما أقرّت تشكيل الحكومة المؤقتة رغم تباين الآراء ، وإبلاغ السفير الأميركي (روبرت فورد) قادة الائتلاف أن واشنطن لن تعترف بها.

بين الارتقاء إلى موقع القيادة السياسية للثورة أو التحول إلى ممثل دبلوماسي لها ، يتمتّع الائتلاف الوطني بشرعية محلية كبيرة واعتراف دولي واسع ، غير أن دوره يقتصر على التمثيل النسبي للمعارضة والثورة ، ولم يتمكن من قيادة الثورة ، ولا من قيادة المعارضة بطريقة فعلية ، فهو لا يملك المقدرة على توجيه قرارات الحرب والسلم ، ولا توقيتها أو أماكن انطلاقها ، ويفتقد إلى أطرٍ تنظيمية تربط عمله بالوطن ، الأمر الذي سهّل هيمنة السلاح على التنظيم المدني ، وبروز الروابط الاجتماعية ما قبل الوطنية.

اتسمت مرحلة (الخطيب) بالتردد والضعف القيادي ، حتى كادت استقالة الخطيب أن تطيح بمستقبل الائتلاف ، وفي المرحلة التالية ، مرحلة التهيئة لانتخاب رئاسة جديدة ، أصابته الاهتزازات ، واتسمت الثالثة ببروز المحاور والكتل والافتقار للعمل المؤسسي ، ولهيئات قيادية راسخة توكل إليها مسؤولية اتخاذ القرار مع الرئيس والأمين العام ، فلم تملك (الهيئة السياسية) سوى صلاحيات استشارية ، وظلت معظم مكاتب ولجان الائتلاف الوطني عموماً مجرد حبر على ورق ، باستثناء وحدة تنسيق المساعدات الدولية ، وبدرجة أقلّ ، لجنتَي الإغاثة ومجالس المحافظات ، فاقتصرت مساهمات الائتلاف في الداخل على تقديم بعض الخدمات في مجال تنظيم التعليم والحصول على الاعتراف بالشهادات الدراسية في بعض المدارس في المناطق المحررة وفي دول اللجوء ، قام كذلك بتقديم بعض المساعدات لبعض المناطق المنكوبة ، من خلال مكاتبه وأجهزته المختلفة ، إلّا أن إمكانياته كانت أضعف بكثير من حجم الكارثة السورية.

وعلى هذا ، يبدو أن استمرارية الائتلاف الوطني في تولّي قيادة الثورة السورية أو حتى تمثيلها يتوقف على تمكنه من حل المشاكل الأربعة الراهنة والمزمنة ، وإضافة إلى المشكلات الداخلية المتعلقة بضرورة مأسسة العمل وطريقة اتخاذ القرار ، والابتعاد عن الفردية والشللية ، وإعطاء دور حاسم (للهيئة السياسية) ، والاستعانة بلجان متخصصة في الشؤون المناطة به ، لتقوم بدور إرشادي لأصحاب القرار ، اختبار صوابية قراره بتشكيل حكومة مؤقتة يتوقف نجاحها على قدرتها على تأمين الخدمات الفعلية للمواطنين ، من مياه وكهرباء وطب ودواء وتنظيم إداري وقضائي والإشراف على أمن المواطن ، وبناء جسم إداري وإدارة تعطي صورة عن مستقبل سوريا ، لا عن ماضيها الاستبدادي الفاسد ، وحماية مؤسسات الدولة والمنشآت العمومية والحصول على الأموال المجمدة في الخارج ، والاختبار الثالث يتعلق بترتيب العلاقة مع الجيش الحر والقوى العسكرية والسير قدماً في إطار مظلة هيئة أركان واحدة ، والاختبار الثالث يتعلق بما يتخذه الائتلاف من قرار صائب بشأن مؤتمر جنيف 2 ، بأن يرسم استراتيجية سياسية وتفاوضية ملائمة وأن يُعد للمفاوضات تشكيلة وفد موحد منسجم ، يملك القدرات الفنية والتقنية ووضوح الهدف ، وأن يدير معركة التفاوض بطريقة مدروسة وفعالة ، وأن يحرص على إيصال تلك الصورة الإيجابية عن أدائه إلى الرأي العام ، وأن يُدرك أن الملايين من السوريين المنكوبين ينتظرون حلاً فيجب ألّا يُعطي انطباعاً بأنه سبب لفشل جنيف!

مستقبل سوريا يتعلق بطبيعة القوى القائدة والممثلة للثورة ، فهل يمكن تعديل اتجاه سير الائتلاف ، من التقهقر إلى التقدم والإمساك بزمام المبادرة السياسية ؟ الأمر كما يبدو يحتاج إلى إصلاح جذري ، وهذا يتطلب تحويل (الهيئة السياسية) إلى هيئة قيادية لها صلاحيات مُقررة وتوسعتها ، وأن تعتمد في عملها على أجهزة ولجان فنية استشارية رديفة متفرغة تعمل في شتى المجالات ، وأن تكون فاعلة على الأرض بطريقة مُجزية ، وأن يستعين بلجان متخصصة في الشؤون المناطة به يقومون بدور إرشادي لاتخاذ القرار الملائم ، وبرعاية هيئات مجتمعية جديدة ، كتنظيم الصحفيين والأطباء والفنانين الأحرار ، وتجمعات أخرى ، وضم ممثليهم إليه ، مع تفعيل مكاتبه القائمة: التربية والتعليم العالي ، القانوني ، المجالس المحلية ، الإعلامي ، السلم الأهلي ، لجنة السفارات والحج.

لؤلؤتان أو أكثر

قصة قصيرة _ مهند الخالد

من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

نقلوا له الخبر بمشقَّة ، في البداية لم يكن لديهم وسيلة ممكنة لإبلاغه ، ثم فيما بعد لم يمتلك أحد الجرأة لإخباره ، فالجميع يعرفون ما الذي يمكن أن يفعله خبر كهذا برجل مثل سالم العلي ، لكنهم قرروا أن يسرّبوا له رسالة مهما كانت النتائج .

حين جاء العسكر المدجّج بالسلاح بصحبة الضابط الفرنسي ليأخذوا جدّه «أبو يوسف» ، لم يكن سالم قد ولد بعد ، ترجّلت الدورية من سيارة الجيب المكشوفة ، طوَّقت الدار الحجرية الصغيرة من كل صوب ، ثمانية رجال يترأّسهم رجل نحيل مجدور الوجه ، وصفّ من النجوم اللامعة يلوح فوق كتفيه .

شعَّ ضوء شحيح من باب المضافة الخشبي ، توجه اثنان من الجنود صوب الباب ، ركله أحدهما بحذائه وصاح :

_ يا أبا يوسف افتح الباب سعادة الجنرال يريد أن يراك ، وتأهَّب في وقفته ويده على زناد البندقية .

_ أهلا وسهلا .. ردَّ أبو يوسف بينما كان يفتح الباب بهدوء

أيقظت الجلبة كل من في الدار ، نهضت أم يوسف من فورها ، غطَّت رأسها ، لفَّت اللثام حول فمها ، وأشارت للصغار بأن لا يحدثوا صوتاً ، فتحت الباب ، وقفت مذهولةً بينما كان أبو يوسف يتوجه مع الدورية نحو سيارة الجيب .

حين صرخ بها أبو يوسف :

_ أم يوسف .. بعد الرجال ما انقطعوا ... فوتي لعند ولادك ، كانت قد تعلّقت بكتف الضابط شاتمةً :

_ إلكن يوم يا أولاد الكلب

لم يمنعها الدم الذي ملأ فمها ، وسنّها الذي انكسر إثر لطمة منه ، من أن تبصق عليه وهو يقفز إلى سيارته .

في الباحة الخلفية للدار تدبّرت أم يوسف أمر الوقت ، جلست لساعات طويلة تحت شجرة التوت الهرمة ، تجترّ العمر بسكينة ، سالم وحده استطاع أن يخرجها من صمتها الدائم ، يلقى بثلاثينه في حجرها ، فتعبق في أنفه رائحة ثيابها ، وينبعث الدفء في ثنايا روحه .تفتح له صدر حزنها فيسيل الكلام....

حكت له كيف جاؤوا ليأخذوا أباه ، طوَّقوا البيت ، أكثر من عشرة رجال على هيئات مختلفة ، انزرعوا حول الدار ، رأت وجه أحدهم يتلصَّص من إحدى النوافذ ، عرفت فوراً ، فتظاهرت بالنوم ... ، حين اختفى الوجه ، نهضت بسرعة متجهة الى غرفة يوسف :

_ يوسف .. يوسف .. مطوّقين الدار يا أمي ، هروب من الشبّاك على دار عمّك حمد .. عجّل .. عجّل...

فرك يوسف عينيه ، رمى بالغطاء من فوقه ، ربَّت على كتف زهرة ، قال :

_ زهرة .. لبسي شي على حالك ، وعطي الأوراق لأمي

فتح الشبّاك الغربي لغرفته ، أحنى رأسه قليلاً وقفز خارجاً .

لملمت أم يوسف الأوراق المتناثرة في صندوق الملابس ، جمعتها تحت ثوبها الداخلي ، اتجهت نحو الباب المفضي إلى أرض الدار ، أضاءت المصابيح وخرجت ،صرخت بالأشباح الذين ملؤوا المكان مستجمعةً ستيّنها الذابلة :

_ خير بنصّ الليل مثل الحرامية .. شو ما بتخجلوا ؟ ؟

لمحت حركة قوية ، وخيالات لأشخاص يتراكضون ، وصلتها أصواتهم متقطعة :

(لحقوه ..... قفز عن الحيط .... كمَشو سيدي كمَشو ....)

غادر الأشباح البيت تتبعهم شتائمها ، بصقت عليهم دماً وسناً آخر مكسوراً .

فضّ الرسالة السرية وقرأ :

/ وجدناها تحت شجرة التوت الكبيرة ، مستلقية على جنبها الأيمن ، وقد طوت ذراعها تحت رأسها..... ركبتاها مضمومتان إلى بطنها ، ورائحة الموت تملأ المكان . /

2005/9/12